الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف _ المسيلة

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل: ط1: 1435098522

رقم التسجيل: ط2: 1435097093

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص:

بعنوان:

أفعـــال الـــكلام في القـــــــــرآن الكريـم

– سورة آل عمران أنموذجـــا-

إعداد الطالبات:

❖بكاي بريكة

❖حفاف فتيحة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة :

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوضياف أحمد أمين	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	رئيسا
عتيق موسى	أستاذ محاضر أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
أرفيس بلخير	أستاذ محاضر ب	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 1439_1440هـ/ 2019/2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شـــكـــر وتـــقـــديـــر

نـحمد الله ونـشكره على تـمام العمل ،

ومن خلاله نـتوجه بـكل عبـارات الشكر والتقدير والامتنـان للأسـتاذ المشرف ، الذي كان له الفضل الكبـيـر في إنـجاز هذا البـحث ،نـشكر له صبـره الجميل معنـا وسعة تـفهمه وسمو تـواضعه وعلى وقتـه الثمين الذي أنـفقه في تـوجيـهنـا وتـصويـب أخطائنـا راجين له مزيـدا من النـجاح والتـفوق في مسـاره العلمي والعملي .

كما نـشكر أعضاء اللجنـة لهم منـا جزيل الشكر وإلى كافة الاسـاتـذة والطاقم الإداري في كلية الأداب واللغات .

وإلى كل من ساعدنـا في إنـجاز هذا العمل سواء من قريـب أو بـعيـد .

مقدمة

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مظل له، ومن يظلل فلا هادي له أما بعد :

إن الدراسات اللسانية قد تطورت إبان السبعينيات من القرن العشرين وتعد التداولية مبحثا من هذه الدراسات، وقد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية وقامت على أنقاضها المدرسة السلوكية، ويهتم هذا المبحث بدراسة كيفية فهم الناس بعضهم بعضا وبطريقة إنتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدد يتم من خلاله التعامل مع المعاني التي يتغاضى عليها علم الدلالة

إن التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوم قديم كان يستخدمه القدماء في التراث العربي ضمن أنساق وسياقات بلاغية، ونحوية، وكلامية وأصولية، فهي تمتلك الإمكانات التي تسهم بها في وصف اللغة العربية، ورصد خصائصها الخطابية التواصلية

وتتكئ التداولية في دراستها للغة على خمسة محاور وهي:

(الإشارة و الإفتراض المسبق، والالتزام الحواري، والحجاج، وأفعال الكلام) وتعد نظرية أفعال الكلام أهم نظرية في اللسانيات التداولية حيث إن دراسة أفعال الكلام وما يفعله المتكلمون على اللغة من تبليغ وإنجاز وتأثير، أفعال تعد من أهم مجالات الدراسة التداولية على الإطلاق

وقد إخترنا أن يكون موضوع بحثنا المعنون ب * أفعال الكلام في القرآن الكريم وسورة آل عمران أنموذجا * *دراسة تداولية *

لكثرة أساليب الحوار فيه وتنوعها وإختلافها ما بين الأساليب الخبرية والأساليب الإنشائية بوصفها تمثل مجالا ثريا يتناسب والدراسة التي سنجريها معتمدين على إستقراء هذه الأفعال ووصفها وتحليلها .

وسنحاول في هذا البحث الإجابة على العديد من التساؤلات التي تضفي بعضا من الغموض على الموضوع

مثل: ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور هاته المرحلة التي شكلت منعرجا لسانيا جديدا في تاريخ اللسانيات.

ـ ما حقيقة أفعال الكلام وكيف تساهم في عملية التواصل.

ـ كيف يتحقق الفعل بالقول؟.

ـ كيف نتكلم بشيء ونحن نريد شيء آخر؟ .

ـ كيف ننتقل من المعنى الحرفي إلى المعنى الضمني أثناء الكلام؟.

سنحاول الإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها وتوضيحها بشيء من التحليل والتفسير خلال هذا البحث.

أما عن سبب اختيارنا للموضوع يكمن في أسباب ذاتية وأسباب موضوعية

الأسباب الموضوعية:

- الكشف عن الملامح التداولية في القرآن و مقاصده.

- قلة الدراسات في اللسانيات التداولية وكان اختيارنا لسورة هو عدم وجود دراسات تداولية في السورة.

- أما عن الأسباب الذاتية تكمن في حبنا للقرآن الكريم لأنه كتاب الله المحفوظ والمقدس.

- قلة المصادر في الدراسة التداولية التطبيقية في القرآن الكريم.

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لهذه الدراسة العلمية والذي يساعدنا في وصف العينة وتفسيره.

وتكمن أهمية هذا البحث في استعمال أفعال الكلام في القرآن الكريم

ومن الدراسات خاصة بأفعال الكلام في الخطاب القرآني التي لها صلة بالتداولية ـ الأبعاد التداولية في الخطاب القرآني . سورة البقرة أنموذجا لعيسى تومي (الماجستير)، لأفعال الكلامية في القرآن الكريم دراسة تداولية . سورة البقرة أنموذجا لمحمد مدور أطروحة دكتورا.

وقد وضعنا خطة تمكننا في التحكم بموضوع بحثنا وتساعدنا في تحقيق الأهداف المرجوة منه بحيث قسمنا العمل إلى فصل تطبيقي وفصلين.

مدخل تمهيدي تحت عنوان اللسانيات التداولية تناولنا فيه تعريفها نشأتها أقسامها وعلاقتها ببعض العلوم

أما المبحث الأول المعنون بنظرية أفعال الكلام وهو دراسة نظرية جاءت في مبحثين ، المبحث الأول يندرج تحت عنوان أفعال الكلام عند العرب ضمن ظاهرة الخبر والإنشاء

أما الفصل الثاني، فهو دراسة تطبيقية لأفعال الكلام - سورة آل عمران أنموذجا - .

وانهينا البحث بخاتمة لخصنا فيها أهم الأفكار الواردة فيه مع استعراض أهم النتائج التي أحصيناها في هذا البحث

أهم الصعوبات: صعوبة البحث في الدراسات القرآنية، فلا مجال إلا للعلم القائم على الأدلة وتحري أقصى درجات الصواب.

قيام الكثير من الاستنتاجات في البحث على أحكام ذاتية، ما يجعل تبليغها في شكل حقيقة علمية للآخرين أمر صعب.

وأخيرا نسأل الله . من قبل ومن بعد . وهو أكرم مسؤول، أن يكتب لهذا العمل توفيقا من عنده، وأن نحتسب بهذا العمل من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته.

مدخل

1. مفهوم التداولية لغة واصطلاحا:

يُعدّ مفهوم التداولية من أهم المفاهيم الحديثة التي شدّت ِانتباه الدارسين والباحثين لاسيما في العقود الثلاثة الأخيرة، فتضاربت الآراء حول تحديد هذا المصطلح بسبب إختلاف المذاهب ووجهات النظر فيه، إذ ليس من اليسير أن نضع إطارا نظريا مقنعا للتداولية[1]، فقد حاول العديد من الدارسين والباحثين أن يؤسسوا لها أطرا معرفية غير أن تشعب منطلقاتها الفكرية جعل وجهات النظر فيها تختلف وتتضارب، فهي تقع في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني حيث تلتقي اللسانيات والمنطق والسيميائيات وعلم النفس وعلم الاجتماع[2]. وتشير إلى ذلك " فرانسواز أرمينكو" " **Françoise Armingaud**" في قولها: " ليست التداولية درسا منكفئا على نفسه، فهي تصدر مفاهيمها في ِاتجاهات متعددة... بل تتدخل في قضايا كلاسيكية داخلية للفلسفة، فهي تلهم الفلاسفة... ونكاد نرى جيدا، على العكس من ذلك، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل- ِاختصاصات اللسانيّين، المناطقة، السيميائيّين، الفلاسفة، السيكولوجيّين و السوسيولوجيّين فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات و للإفتراقات "

ونظرا للاهتمام الكبير الذي توليه الأبحاث العلمية للمصطلح وضرورة تحديده لما له من دور فعّال في بناء النظريات والمناهج، ِارتأينا أن نجمع بعض المفاهيم لضبط مصطلح التداولية من الناحية اللغوية والإصطلاحية أيضا، لأن " التحكم في المصطلح هو تحكم في المعرفة المراد إبلاغها، والقدرة على ضبط أنساقها ·

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين، ين محمد بن مكرم (ابن منظور): لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، راجعه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية (بيروت، لبنان)، ط1، 2005، المجلّد6، ص350.

[2]- أحمد (ابن فارس): مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل (بيروت، لبنان)، دط، دت، المجلد2، ص314.

التداولية : لغة

.1.1- التداولية في المعاجم العربية:

يرجع المصطلح في أصلِ اشتقاقه إلى مادة (دَوَلَ) فـ : " الدَّوْلَةُ والدُّولَةُ: العُقْبة في المال والحَرْب سَواء... يقول الجوهري: الدَّوْلَةُ: بالفتح في الحرب أَن تُدَالَ إحدى الفئتين على الأُخرى، يقال: كانت لنا عليهم الدَّوْلَة والجمع الدُّوَلُ والدُّولَة، بالضم في المال، يقال: صار الفيء دُولَة بينهم يَتَدَاوَلُونَهُ مَرَّة لهذا ومرة لهذا. قال أبو عبيد: الدُولَة بالضم، اسم للشيء الذي يُتَدَاوَلُ به أي مُدَاوَلَة على الأمر. قال سيبويه:وإن شئت حملته على أَنه وقع في هذه الحال، ودَالَتِ الأَيامُ أَي دارت، والله يُداوِلُها بين الناس وتَدَاوَلَته الأَيدي أَخذته هذه مرَّة وهذه مرَّة... ابن الأعرابي: يقال دَوالَيْك مِنْ تَدَاوَلُوا الأَمر بينهم يأخذ هذا دَولة وهذا دَولة، وقولهم دَوالَيْك أَي تَداوُلاً بعد تَدَاوُلٍ "[1]

والملاحظ هنا أن اللفظ ورد عند كل من: " الجوهري " و" سيبويه " و" ابن الأعرابي " بمعنى الدوران والتعاقب على الشيء وانتقاله من شخص إلى آخر أو من مكان إلى مكان، بعد أن كان مستقرا وثابتا في مكان معين.

وجاء في مقاييس اللغة أن: " الدال والواو واللام أصلان: أحدُهما يدلُّ على تحوُّل شيءٍ من مكان إلى مكان، والآخر يدلُّ على ضُعفٍ واسترخاء فأمَّا الأوَّل فقال أهل اللغة: اِنْدَال القوم إذا تحوَّلوا من مكان إلى مكان ومن هذا الباب تَدَاوَل القوم الشّيءَ بينَهم: إذا صار من بعضهم الى بعض"[2]

ورد لفظ " تداول " عند " حنّا غالب " بمعنى التناوب على الشيء حيث يقول: " وناوبه وداوله وغايره: ويقال تَنَاوبُوا على الأمر وتَدَاوَلُوه[1]".

---

1 . حنّا (غالب): كنز اللغة العربية: موسوعة في المترادفات والأضداد والتعابير، فهرس الألفاظ، مكتبة لبنان ناشرون ، دط ، دت ،ص 4.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب (الفيروز أبادي):القاموس المحيط، تحقيق: أبو الوفا نصر الهوريني

3 . جماعة من المختصين: معجم النّفائس الوسيط، إشراف: أحمد أبو حاقة، دار النفائس (بيروت،لبنان)، ط1، 2007 ص.402.

ويرى " الفيروز آبادي " أن لفظ: " تَدَاوَلُوه: أخذوه بالدُّوَلِ. وتَوالَيكَ، أي: مُدَاوَلَة على الأمر أو تَدَاوُل بعد تَدَاوُلٍ "[2]

فالتداول هنا جاء بمعنى التحول من مكان إلى مكان تارة، والتعاقب على أمر ما تارة أخرى.

أمّا في معجم " النفائس الوسيط " فالتداول من قولنا: " أَدَالَ الشيء إِدَالَة جعلهً متداولا، وأَدَال اللهُ بني فلان من عدوِّهم: نصرهم وغلَّبهم عليه ونزع الدولة منه وحوَّلها إليهم. دَاوَلَ لله الأيّام بين الناس أي صرَّفها لهؤلاء تارة ولهؤلاء أخرى"[3] ،ولقد ورد لفظ التداول هنا بمعنى انتقال الملك أو المال من شخص إلى آخر، أو من قوم إلى قوم. من خلال هذه المفاهيم نخلص إلى أن " التداولية " وردت في المعاجم العربية بمعنى:

- تعاقب وتناوب القوم على الأمر.
- انتقال المال والملك من قوم إلى قوم.
- التحوُّل من حال إلى حال أو من مكان إلى مكان.

ولا تكاد المعاجم الأخرى تخرج عن سياق هذه الدلالات، وفي هذا الصدد يقول" خليفة بوجادي ": ومجموع هذه المعاني: التحول والتناقل: الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينهما الشيء

---

[1]- خليفة (بوجادي): في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع (العلمة، الجزائر)، ط1، 2009، ص148.

[2]- البقرة / 188.

[3]- شهاب الدين (ابن الخفاجي): عناية القاضي وكفاية الراضي، ضبطه وأخرجه: عبد الرزّاق المهدي، منشورات، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية (بيروت ،لبنان)،ط1،الجزء 2، ص476

وتلك حال اللغة؛ متحُولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ومتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، ولذلك كان مصطلح (تداولية) أكثر ثبوتا -بهذه الدلالة- من المصطلحات الأخرى الذرائعية النفعية السياقية... وغيرها[1] فبانتقال اللغة من حال إلى حال من المتكلم إلى السامع يسمح لها بتحقيق التواصل اللغوي.

2.1- التداولية في كتاب الله عز وجل :

وردت التداولية بمعناها اللغوي في بعض الآيات الكريمة والشاهد على ذلك قوله تعالى:

﴿ **وَلا تأْكُلُوا أَمْوالَكُم بَيْنَكُم بِالْباطَل وَتُدلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتأْكُلُوا فَرِيقاً مِن أَمْوالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ**﴾؛[2] أي لا تلقوا بأموالكم إلى الحكام لتأكلوها بالتحاكم، فتدلوا من الإدلاء و"الإدلاء الإلقاء؛ أي إلقاء الأموال إلى الحكام، وفي الأساس أدليت دلوي في البئر أرسلتها ودلوتها نزعتها ومن المجاز دلوت حاجتي طلبتها ودلوت به إلى فلان تشفّعت به إليه وأدلى بحجّته أظهرها وأدلى بمال فلان إلى الحكام رفعه [3]" أي؛ أرسله إلى الحكام.

ويقول سبحانه وتعالى في موضع آخر: ﴿ **مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِه مِن أَهْلِ الْقُرى فَلِلَّه وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُربَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِين وَابْن السَّبِيل كَيْ لا يَكُو نَ دُولَةً بَيْن الأَغْنِيا ءِ مِنْكُم وَمَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوه وَمَا نَهَاكُم عَنْهُ فانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيد الْعِقَابِ**[4]) ويقول" أبوعمرو بن العلاء " في معنى الآية أن " الدَّولة بالفتح: الظَّفر في الحرب وغيره، وهي المصدر

---

[1]- أبو عبد الله محمد الأنصاري (القرطبي): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد العليم البردوني، دم، دط، 1963 الجزء18،ص 19

[2]- آل عمران / 140.

[3]- فخر الدين (الرّازي): تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر(بيروت، لبنان)، دط، دت، المجلد5، الجزء9، ص16.

[4]- Patrick (Charaudeau), Dominique (Maingueneau): Dictionnaire d'analyse du discours, édition du Seuil, 2002, p 454.

وبالضّم اسم الشيء الذي يتداول من الأموال. وكذا قال " أبو عبيدة ": " الدُّولة اسم الشيء الذي يُتداول. والدَّولة الفعل. ومعنى الآية: فعلنا ذلك في هذا الفئ، كي لا تقسمه الرؤساء والأغنياء والأقوياء بينهم دون الفقراء والضعفاء."[1]

وقال أيضا عز وجل:﴿ **إِنْ يَمْسَسْكُم قَرْحٌ فَقَد مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذين آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُم شُهَداء وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِين** ﴾.[2]

يقول" القفّال إنّ الأصل في المداولة: " نقل الشيء من واحد إلى آخر، يقال: تداولته الأيدي إذا تناقلته ومنه قوله تعالى ﴿ **كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الاغْنِيآءِ مِنكُم** ﴾ أي تتداولونها ولا تجعلون للفقراء منها نصيباً، ويقال: الدنيا دول، أي تنتقل من قوم إلى آخرين، ثم عنهم إلى غيرهم، ويقال: دال له الدهر بكذا إذا انتقل إليه، والمعنى أن أيام الدنيا هي دُول بين الناس لا يدوم مسارها ولا مضارها، فيوم يحصل فيه السرور له والغم لعدوه، ويوم آخر بالعكس من ذلك، ولا يبقى شيء من أحوالها ولا يستقر أثر من آثارها [3]

والملاحظ في هذا المجال أن لفظ " التداولية " ومشتقاته استعمل في هذه الآيات بمعنى تغُّير حال القوم من حال إلى حال، أو انتقال الملك من قوم إلى قوم، أو التعاقب والتناوب على أمر ما، وكل هذه المعاني نلمس من خلالها عدم الثبوت والاستقرار والتحول كما هو الأمر بالنسبة للغة، حيث تنتقل من المتكلم إلى السامع في سياق ما، يمكن أن يُفهم أو يُؤوّل إلى عدة معاني وبذلك يكون المعنى غير ثابت ومتحوّل وغير مستقر بين باثه ومتلقيه.

---

[1] ـ طه (عبد الرحمن): في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب) (بيروت ،لبنان)،ط2000،2، ص27.

[2] ـ الحشر /7

[3] طه (عبد الرحمن): تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي(الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت،لبنان)،ط2، 2005،ص244

التداولية في المعاجم الأجنبية:

عُدَّ لفظ " التداولية " من خلال المفاهيم التي وُضعت لضبطه في مجموعة من المعاجم الأجنبية أنه منبثق من التقسيم الثلاثي الذي وضعه عالم السيمياء " شارل موريس " **Charles Morris**" لدراسة اللغة، وبذلك عُدّت جزءا من السيمياء، ويتضح ذلك من خلال النصوص الآتية:

النص الأول: هو مقتبس من معجم " تحليل الخطاب " " لباتريك شارودو " " " **Patrick Charaudeau** و " دومنيك مانغينو" " **Dominique Maingueneau** " حيث يرى كل من هذين الباحثين أن التداولية فرع من فروع اللسانيات ويتضح ذلك في قولهما

La "La pragmatique : notion employée aussi bien comme nom (") et dont "une approche pragmatique") que comme adjectif ("pragmatique la valeur est très instable : elle permet de désigner à la fois une sous-discipline de la linguistique, un certain courant d'étude du discours ou, la pragmatique plus largement une certaine conception du langage... employée comme adjectif, peut spécifier un composant de langue, à coté du composant sémantique et du composant syntaxique, cette notion est issue de la tripartition de**(C.MORRIS 1938)** qui distinguait trois domaines dans l'appréhension de toute langue qu'elle soit formelle ou naturelle :1- la syntaxe, qui concerne les relations des signes aux autres signes.2- la sémantique, qui traite de leurs relations avec la réalité.3-la pragmatique

[1]qui s'intéresse aux relations des signes avec leurs utilisateurs ,à leur [1]emploi et à leurs effets

[1] -Patrick (Charaudeau), Dominique (Maingueneau): Dictionnaire d'analyse du discours, édition du Seuil, 2002, p 454.

ترجمته:

التداولية: مفهوم يستعمل " اسما " كما يستعمل " صفة " " منظور تداولي ذو قيمة متميزة يمكن لـ :" التداولية " أن تُعرَّف بأنها فرع من اللسانيات أو أنها تيار دراسي للخطاب، كما يمكن أن تُعرَّف وبصفة عامة كتركيبة خاصة للكلام... التداولية المستعملة كصفة يمكن لها أن تهتم بمُكّون كلامي، مُكّون سيميائي ومُكّون تركيبي، وهذا المفهوم نابع من التقسيم الثلاثي لـ (موريس **1938**) للغة بصفة عامة والذي يميز بين ثلاث مجالات أو مستويات تُدرس من خلالها اللغة وهي:المستوى التركيبي: الذي يهتم بدراسة علاقة العلامات بعضها ببعض.المستوى السيميائي: الذي يدرس علاقة العلامة بالواقع.المستوى التداولي: الذي يهتم بدراسة علاقة العلامة بمستعمليها وبمجالات استعمالها و بنتائجها.

وخلاصة هذا التعريف أن التداولية عُدّت فرعا من فروع اللسانيات أوتيارا يهتم بدراسة الخطاب بصفة عامة، كما أن مفهوم التداولية انبثق من التقسيم الثلاثي لـ" موريس" الذي وضعه بهدف دراسة اللغة واِعتبر أن هذه الجوانب الثلاثة (التركيب والسيمياء والتداولية) متكاملة ومتداخلة فيما بينها.

وفي سياق آخر يرى كل من " غريماس" " **Greimas** " و" جوزيف كورطي "

J. Courtés" أن التداولية تهدف إلى التأثير على المشاركين في الحديث وذلك من أجل تحقيق التواصل واِ نجاح العملية التبليغية ككل، وأن اللغة تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها ضمن سياق محدد.

2 / التداولية اصطلاحا :

1.2- التداولية اصطلاحا عند العرب:

برزت جهود جادة في هذا المجال على الرغم من قلتها، من أهمها جهود الباحث" طه عبد الرحمن " و " أحمد المتوكل "، حيث ترجع ترجمة المصطلح الأجنبي " **pragmatiques** " بالتداوليات إلى الباحث المغربي" طه عبد الرحمن " سنة **(1970)**، ويقول في هذا الصدد: " وقع اختيارنا منذ (1970) على مصطلح " التداوليات " مقابلا للمصطلح الغربي" براغماتيقا " لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالاته على معنيي " الاستعمال " و" التفاعل " معا. ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم "[1]، ومن هذا المنطلق يُعرّف " طه عبد الرحمن" التداولية في قوله: " التداول عندنا متى تعلق بالممارسة التراثية، هو وصف لكل ما كان مظهرا من مظاهر التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم، كما أن المجال، في سياق هذه الممارسة، هو وصف لكل ما كان نطاقا مكانيا وزمانيا لحصول التواصل والتفاعل، فالمقصود بـ" مجال التداول " في التجربة التراثية، هو إذن محل التواصل والتفاعل بين صانعي التراث.

[1]- فخر الدين (الرّازي): تفسير الفخر الرّازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر(بيروت، لبنان)، دط، دت، المجلد5، الجزء9، ص16.

فالتداول من خلال هذا المعنى جاء بمعنى التواصل والتفاعل، وقد قسم " طه عبد الرحمن " أسباب التواصل والتفاعل إلى ثلاثة أسباب وهي: أسباب لغوية وأسباب عقدية وأسباب معرفية.[1]

وفي سنة **(1985)** ظهر مؤلف للباحث المغربي " أحمد المتوكل " حول الوظائف التداولية بعنوان: " الوظائف التداولية في اللغة العربية "، حيث عُدّ مؤلفه إنجازا تداوليا نحويا هاما، أسهم في إثراء هذا الاتجاه الدراسي[2]،الذي حصر مصادر التفكير التداولي اللغوي العربي عند العرب في علم النحو والبلاغة وأصوله وتفسيره وكل هذه العلوم تؤول إلى المبادئ الوظيفية، إذ يرى أن " إنتاج اللغويين العرب القدماء، إذا اعتُبر في

مجموعه (نحوه وبلاغته وأصوله وتفسيره) درس لغوي " وظيفي " يُشكّل مرحلة من أهم مراحل تطور المقاربات الوظيفية في الفكر اللساني[3]".

وأولت هذه العلوم اهتماما كبيرا بدراسة القرآن الكريم باعتباره نصا خطابيا متكاملا[4] داخل مقامات إنجازه.

التداولية اصطلاحا عند الغربيين:

عرف مصطلح التداولية مدلولات عديدة منذ ظهوره لأول مرة، حيث يعود أصل اشتقاق هذا المصطلح إلى الكلمة الإغريقية "**πQξαcς** " التي تعني: " الفعل، التنفيذ، الانتهاء أو إتمام الفعل، طريقة التصرف والتأثير في الآخرين، نتيجة الفعل. "

---

[1]- المرجع نفسه، ص245.

[2]- حنفاوي (بعلي): التداولية البراغماتية الجديدة: خطاب ما بعد الحداثة، مجلّة اللغة و الأدب (ملتقى علم النص) العدد17، (جامعة الجزائر)، جانفي 2006 ،ص51

[3]- أحمد (المتوكل): اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، منشورات عكاظ (الرباط)، 1987، ص.9

[4]- في اللسانيات التداولية: محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص140،

ويعود مصطلح " التداولية " بمعناه الحديث إلى الفيلسوف والسيميائي الأمريكي" تشارلز موريس" " **Charles Morris** " سنة **(1938)** حيث عرّفها بأنها " جزء من السيميائية تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها " [1]. وتمثل التداولية، حسب رأيه إحدى نواح ثلاث يمكن معالجة اللغة من خلالها - سواء أكانت لغات طبيعية " **langues naturelles** "أم لغات صورية " **formelles langues** " وهي : التركيب " **syntaxe** "، الدلالة " **sémantique** "، التداولية"**pragmatique** "، ومن هنا تكون اللغة بالمعنى السيميائي التام "هي المجموع المتداخل بين شخصين للعلامات السيارة والتي يتحدد استعمالها من خلال قواعد نحوية ودلالية و تداولية. [2]

أما الباحث اللساني" ليفينسون " " **S.C Levinson** يرى أن التركيب يهتم بدراسة الخصائص التأليفية بين الكلمات، والدلالة تهتم بالبحث في المعنى، أما التداولية فتُعنى بدراسة اللغة في الاستعمال ويأتي هذا التعريف تمييزا لها عن الدراسات البنيوية التي اهتمت بدراسة اللغة باعتبارها نظاما مغلقا معزولا عن المؤثرات الخارجية؛ ولقد اقترح " ليفينسون" في كتابه " " **pragmatics** مجموعة من التعاريف حاول أن يحدد من خلالها مفهوم التداولية نذكر منها:[3]

- التداولية هي دراسة للعلاقات بين اللغة والسياق.

- التداولية هي دراسة لظواهر بنية الخطاب اللغوي من تضمينات وإ قتضاءات أو ما يسمى بأفعال الكلام **les actes de paroles**.

-Ibid, P11.

2المقاربة التداولية، ص.30

3 . إدريس(مقبول) الأسس الأبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ،جدارا للكتاب العالمي(عمان ،الاردن) عالم الكتب الحديث (إربد،الأردن)،ط ،2008،ص 264

- التداولية هي دراسة كل مظاهر المعنى من غير فصلها عن نظرية الدلالة ،فالتداولية بهذا المعنى تدرس اللغة من خلال استعمالها ضمن سياق معين دون إهمالها للمعنى وعلاقته بظروف.

الكلام ، فهي تهتم بالمتخاطبين ومقاصدهم والسياق الذي ترد فيه مع مراعاة المقام، وكل هذه العناصر مترابطة ومتداخلة فيما بينها.

أما " فان دايك" " **Van Dijk** " فيعرفها بأنها علم يختص بـ" تحليل الأفعال الكلامية ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام"[1] حيث يرى هذا الأخير أن التداولية تهتم بدراسة الأفعال الكلامية والكشف عن أهميتها في عملية التواصل والأثر الذي تتركه في مستعمليها وتعتبر نظرية أفعال الكلام من أهم الأسس التي قامت عليها التداولية.

وعرفها " إيليوار" بأنها " إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية في الاهتمام بثلاثة معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمين (المخاطِب والمخاطَب).
- السياق (الحال / المقام

الاستعمالات العادية للكلام؛ أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع.[2] والملاحظ هنا أن " إيليوار" ركز في تعريفه للتداولية على عناصر التبادل الكلامي المتمثلة في(المتكلم والسامع والسياق ودوره في تحديد المعنى) وذلك لما لها من أهمية في تحقيق التواصل وتجدر الإشارة هنا إلى أن عنصر " السياق" " **contexte** " يُعدّ من أهم العناصر التداولية التي يجب أخذها بعين الاعتبار في عملية الإنتاج اللغوي، لأن المعاني الحقيقية للملفوظات لا يمكن

تحديدها إلا إذا كانت ضمن سياق معين؛ إذ إن عملية الفهم والإفهام لا يمكن أن تتم بمنأى عن السياق اللغوي الذي يتيح للمُرسِل التلفظ بخطابه ضمن مقام معين يتجه به نحو المرسَل إليه، فيصبح معنى الملفوظ هو القيمة الحقيقية التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ؛ أي إن" المعنى كقيمة للملفوظ لا تتحكم فيه اللغة بقدر ما يتحكم فيه مستعملوها " 1 وعليه فإن كلاّ من هذه العناصر الثلاثة (المرسِل/ المرسَل إليه/ سياق التلفظ) هي عناصر متكاملة لا يمكن الاستغناء عن أي عنصر منها أثناء عملية التواصل.

أما الباحث" ج.بول" " **J.Paul** " فهو يتفق مع " إيليوار" من حيث تعريفه للتداولية حيث يعتبرها " دراسة اللغة في الاستعمال" **in use** " أو في التواصل " **in interaction** " لأنه يشير إلى أنّ المعنى ليس شيئا متأصلا في الكلمات وحدها، ولا يرتبط بالمتكلم وحده ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول" **négociation** " اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد (مادي واجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما " [2] فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركّزة على عملية التواصل، فلا بدّ أن تتوفر جميع عناصر التواصل اللغوي من مرسِل ومتلق ورسالة يجب ردها إلى سياقها الحقيقي حتى يتحقق الغرض التواصلي منها. وعلى الرغم من هذا الاختلاف والتضارب في تحديد مفهوم هذا المصطلح وتنوع التعريفات بتنوع الاتجاهات الثقافية والفكرية لواضعيها، إلا أننا نجد أن أغلب المفاهيم تتفق في بعض النقاط التي تسمح لنا باستخلاص مفهوم آمل أن يكون شاملا وكافيا لتحديد وضبط مصطلح التداولية، حيث يمكن أن تُعرّف بأنها: دراسة اللغة أثناء الاستعمال، دون إهمال المعنى الذي يحدده السياق مركّزة في ذلك على عناصر العملية التبليغية وهي (المرسِل والمرسَل إليه) اللذين يعتبران طرفا الخطاب، أما الرسالة فهي

[1]- عبد الهادي الشهري (ابن ظافر): استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت، لبنان)، ط1، 2004، ص ص22،23.

[2]- أحمد محمود (نحلة): آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية (الإسكندرية، مصر)، دط، 2002، ص14.

الخطاب الذي يرسله المخاطِب إلى المخاطَب مراعيا في ذلك المقام ومقتضى الحال لتحقيق التواصل بهدف التأثير في المشاركين في العملية التواصلية ككل، فالتداولية إذن تساعدنا على توضيح مقاصدنا وتحديدها ضمن سياق محدد ومناسب لها " لذلك وُجد مفهوم الفعل ومفهوم السياق، ومفهوم الإنجاز في التداولية. "[1]

وتأتي أهمية التداولية في كونها تحاول الإجابة عن بعض الأسئلة الهامة والاشكاليات الجوهرية في الدرس اللساني الحديث من مثل:

من يتكلم وإلى من يتكلم؟

ما هو مقصدنا أثناء الكلام؟

ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟

2- نشأة اللسانيات التداولية وتطورها:

1.2- التداولية في الفكر العربي:

تميزت الدراسات اللغوية في التراث العربي بالاهتمام ببعض الجوانب التي تُعدّ اليوم من أهم المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات التداولية، حيث اهتم الدارسون القدماء بدراسة النص باعتباره خطابا متكاملا-متجاوزة بذلك مجرد وصف البنية والشكل النحوي وكل ماله علاقة بعملية التواصل اللغوي- كما اهتموا بمعيار الصدق والكذب ومطابقة الخطاب للواقع وعدمه ومراعاة المقام ومطابقته لمقتضى الحال.

وتبدو هذه المبادئ والسمات التداولية واضحة المعالم في أعمال بعض الباحثين القدماء نحو: الرسالة لـ " الشافعي"(**204**هـ)، البيان والتبيين لـ" الجاحظ "(ت**255**هـ)، الخصائص لـ" ابن(جني")**392**هـ)، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها لـ" أحمد بن فارس)"(**395**

[1] - المقاربة التداولية، ص5.

هـ) دلائل الإعجاز لـ" عبد القاهر الجرجاني "(ت**471**هـ)، أصول" السرخسي)"(ت**483**هـ) (الكشاف لـ " الزمخشري)" (ت**538**هـ)، التفسير الكبير لـ " فخر الدين الرازي" (ت606) ومفتاح " السككي(ت626هـ) إلى جانب بعض العلوم للحداثة من

مثل: " تجديد المنهج في تقويم التراث" و" أصول الحوار وتجديد علم الكلام" لـ " طه عبد الرحمن" بالإضافة إلى أعمال " أحمد المتوكل" من مثل:" الوظائف التداولية في اللغة العربية " و" اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري" و"الدراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. "

وكل هذه الأعمال عالجت بعض المسائل التداولية نحو قضية المقام والتأويل ومقتضى الحال وقواعد استعمال اللغة لدى المتكلمين ودورهم في عملية التبليغ والإفهام، وهذا ما أدى ببعض الباحثين إلى القول بأن اللغويين العرب كانت لهم أسبقية الخوض في مجال الدرس اللساني التداولي، حيث يشير إلى هذه القضية "سويرتي" في قوله بأن: " النحاة والفلاسفة المسلمين، والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما، رؤية واتجاها أمريكيا وأوربيا، فقد ُوظّف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة."[1] فالدراسات اللغوية العربية كانت تقوم في الأصل على النظر في الخطاب مهتمة في الوقت نفسه بدور المشاركين في الحديث (المتكلم والسامع) ودورهم في عملية الفهم والإفهام، وهذا ما يقابل البيان عند " الجاحظ " فهو " اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجرى

[1]. محمد (سويرتي): اللغة ودلالاتها: تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب(الكويت)، المجلد 28، العدد3، مارس2000، ص30.

[2]. أبو عثمان عمرو بن بحر (الجاحظ): البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة الخانجي (مصر)، دط 1975، الجزء الأول ، ص76.

القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى، فذاك هو البيان في ذلك الموضع. [1]

فالبيان عند " الجاحظ " إذن هو القدرة على الإبانة والكشف عمّا في النفس، والإفصاح عمّا في الضمير بطريق اللسان والألفاظ ومن هنا يتحقق غرض الفهم والإفهام الذي يرتبط في الأصل بالمتكلم ودوره في توضيح ما خفي من معاني للسامع.[2]

ثم يشير " الجاحظ " إلى أهمية الإفهام في عملية الإقناع والتأثير ويوضح ذلك في قوله:

أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء، لا تنقص ولا تزيد: أوّلها، اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد ثم، الخط، ثم الحال التى تسمى نصبة، والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا [3]"، و إلى جانب " أبو يعقوب السكاكي" الذي لا تختلف آراءه عن آراء " الجاحظ " ، فقد بدت ملامح الاتجاه التداولي في أعماله، ويظهر ذلك من خلال اهتمامه بعناصر العملية التواصلية وربطها بمقتضى الحال، وبالمتكلم ودوره في عملية التبليغ، وبوضعية السامع وطريقة تلقيه الخطاب. ويرى " السكاكي" أنه لكلّ من هذين الطرفين (المتكلم / المتلقي) دور فعال في تحديد المقصد وتبليغه وفهمه، فقد يكون المتلقي خالي الذهن تماما أو مترددا في الحكم، أو منكرا له،

---

[1] . فوزي (السيد عبد ربه): المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة) 2005، ص122.

[2] - البيان والتبيين، الجزء الأول، ص76.

وقد يخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، فيجعل غير السائل-وهو خالي الذهن- كالسائل، وقد يجعل

غير المنكر كالمنكر، وقد يجعل المنكر كغير المنكر، منبها في الوقت ذاته على ضرورة مراعاة المقام وعلاقته بالمتلقي ووجوب الالتفات إلى أغراض الخطاب.[1]أمّا في العصرلحديث فنجد بعض الأعمال التي نظرت إلى اللغة نظرة تداولية من مثل بعض البحوث التي قدمها كل من " أحمد المتوكل" و" طه عبد الرحمن" هذا الأخير الذي قام بوضع مصطلح"التداولية" كمقابل للمصطلح الأجنبي" **pragmatique** "سنة **(1970)** ، وتتجلى ملامح البحث التداولي عنده من خلال اهتمامه بالكلام والعملية التخاطبية ككل، إذ يرى أن التخاطب يتم بين طرفين يتبادلان أقولا معينة بغية وصول كل منهما إلى هدفه وهو التبليغ، إذ يقول في هذا الصدد:" ولمّا كان التخاطب يقتضي اشتراك جانبين عاقلين في إلقاء الأقوال وإ تيان الأفعال لزم أن تنضبط هذه الاقوال بقواعد تحدد وجوه فائدتها الإخبارية أو قل " فائدتها التواصلية

نسميها بقواعد " التبليغ " علما بأن مصطلح" التبليغ" موضوع للدلالة على التواصل الخاص بالإنسان [2]"، من هذا المنطلق يرى " طه عبد الرحمن " أن المجال التداولي

---

[1] - نعمان (بوقّرة): نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية: قراءة استكشافية للتفكير التداولي في المدّونة اللسانية التراثية، مجلة اللغة والأدب (ملتقى علم النص)، جامعة (الجزائر)، العدد 17، جانفي2006، ص180.

[2]- طه (عبد الرحمن): اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء، المغرب)، (بيروت، لبنان)، ط1، 1998، ص237.

هو نوع من التواصل والتفاعل بين صانعي التراث من عامة الناس وخاصتهم.[1]

ويقصد بالتواصل والتفاعل ذلك التأثير المتبادل بين المشاركين في الحديث في علاقة سببية دائرية تنفي المرجعية المعتمدة في الطرق التقليدية القائمة على مبدأ السببية الخطية [2].

ويرى " طه عبد الرحمن " أن أسباب التواصل والتفاعل تنقسم إلى ثلاثة أقسام أو أسباب وهي.[3]

الأسباب اللغوية: ينظر هذا الباحث إلى اللغة على أنها أداة للتواصل والتبليغ والتأثير وكلما كانت هذه الأداة مألوفة لدى المتكلمين كلما كان التبليغ أفيد والتأثير أشد، وبالتالي تتحقق مقاصدهم وغاياتهم المنشودة.

الأسباب العقدية: حيث يعتبر التواصل والتفاعل شرطان لا يتحققان إلا عن طريق اللغة المبنية على العقيدة، وهذه الأسباب لا تقل أهمية في نظره عن الأسباب اللغوية.

الأسباب المعرفية: إن عملية التواصل بين المتخاطبين والتفاعل فيما بينهم تتم عن طريق لغتهم وبموجب عقيدتهم المتعارف عليها فيما بينهم.

أمّا " أحمد المتوكل " فيُعدّ من أبرز ممثلي الاتجاه التداولي في الكتابات العربية الوظيفية والتداولية الحديثة، ويظهر ذلك من خلال أعماله المتنوعة في هذا المجال، و خلاصة ما قدمه هذا الباحث: أن التحليل التداولي للغة يقتضي الاهتمام بتحديد طبيعة الوظائف التداولية في اللغة العربية، وتتميز دراساته الوظيفية للغة باستنادها إلى ثلاثة عناصر وهي:" التركيب والدلالة و التداولية" ويذهب إلى أن: الوظيفة الأساسية للغات الطبيعية هي التواصل.موضوع

[1] - التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص20.

[2] - محمود فهمي (زيدان): في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية (بيروت، لبنان)، دط، 1984، ص13.

[3] - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم والمخاطب. يرى أن النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة، ذات طابع تداولي.

2.2- التداولية في الفكر الغربي: جذورها الفلسفية ومرجعيتها الفكرية:

من المتفق عليه أنّ اللسانيات التداولية لها أصول فلسفية انبثقت منها، حيث تُعدّ الفلسفة التحليلية المصدر الأول لظهور أحد أبرز المفاهيم التداولية وهو الأفعال الكلامية[1].

لكن كيف انبثق تيار اللسانيات التداولية من رحم التحليل الفلسفي؟

للإجابة عن هذا السؤال لابد من تتبع واستقصاء أهم المبادئ التي اعتمدت عليها الفلسفة في تحليلاتها للظواهر اللغوية:

ظهر تيار الفلسفة التحليلية " **philosophie analytique** " في النصف الثاني من القرن العشرين في " فيينا بالنمسا " في مؤلفات مجموعة من الفلاسفة أمثال:

لودفينغ فيتجنشتين" " **L.wittgenstein (1889-1951)** "، " برتراند رسل**B.Russel**

(1872-1970) " ، " رودلف كارناب" " **R.Carnap(1891-1970)** " و " جلبرت رايل "

G.Ryle(1900-1976) " وتتضح مبادئ هذا الاتجاه الفلسفي في تحليل اللغة- بصفة خاصة- في كتاب بعنوان" أسس علم الحساب " للفيلسوف الألماني " غوتلوب فريجه " " **Gottlob Frege**

[1] - مسعود (صحراوي): التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر (بيروت، لبنان)، ط1، 2005، ص17.

(1848-1925) " والذي ميّز في مؤلفاته بين المعنى والمرجع، وربط بين مفهومين تداوليين هامين هما " الإحالة " و " الإقتضاء "[1] كما ميز بين ما يسمى بـ" اسم العلم " و" المحمول " اللذين يعتبران عماد " القضية الحملية " أو كما تسمى أيضا " القضية الشخصية " " " **proposition singulière** وفي توضيح هذا التمييز يقول " فريجه " : " إن التصور كما أفهمه يقوم بوظيفة المحمول، أما اسم العلم فإنه عاجز تماما عن استخدامه كمحمول.يبدو أن ذلك محتاج لتوضيح وإ لا كان التمييز باطلا "[2]حيث يرى " فريجه" أن " اسم العلم " يشير إلى شيء فردي معين فهو بذلك يؤدي معنى تاما ولا يحتاج إلى لفظ آخر ليُتم معناه. أما " المحمول" فهو يدل على " تصور" " **concept**[3] " يقوم بإسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى " اسم العلم "، ولذلك يقوم الاسم بوظيفة الدلالة على معنى عام " الحمل "، بينما " المحمول " يحتاج إلى " اسم علم " ليعطيه معنى.

كما يذهب " فريجه " أيضا في سياق آخر إلى أن أسوار الكلية أو السور " **quantificateurs** مثل: (بعض، جزء، كل..) ليس لها معنى إذا اقترنت بـ" اسم العلم " فلا نقول مثلا: " جاء بعض سمير أو كله أو جزؤه "، بينما " المحمول " يكون له معنى

---

[1] التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص20.

3- محمود فهمي (زيدان): في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية (بيروت، لبنان)، دط، 1984، ص13.

[1] المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي (شعبة العلوم الإنسانية)، ص102.

[2]- عبد الحق (صلاح اسماعيل)، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر (بيروت، لبنان) ط1، 1993، ص12.

باقترانه بهذه الكلمات، فنقول مثلا: بعض الناس، كل العاملين، وكانت تحليلات" فريجه " الدلالية بمثابة رؤية ثاقبة و انطلاقة جديدة في مدرسة التحليل الفلسفي، والذي انتقد من خلال دراساته أعمال الفلسفة الكلاسيكية.

وعلى نفس منهج " فريجه " سار الفيلسوف النمساوي " فيتجنشين" وذلك حين وجّه بدوره بعض الانتقادات للمبادئ الوضعانية المنطقية، التي ترى بأن وظيفة اللغة الأساسية تكمن في وصف وقائع العالم الخارجي بعبارات إخبارية يمكن أن نصفها بالصدق إذا طابقت الواقع الخارجي أو نَصفها بالكذب إذا لم تطابقه، وأُطلق عليها اسم " الوظيفة المرجعية " أو " الإخبارية " لأنها تحيلنا إلى أشياء موجودة في الواقع[1]،من هذا المنطلق قام الوضعانيون بالتمييز بين الوظيفة المعرفية والوظيفة الانفعالية، فالوظيفة المعرفية هي الوظيفة التي تُستخدم اللغة فيها كأداة تُصوِّر لنا وقائع موجودة في العالم الخارجي، وتَعتبر أن العبارة التي لها معنى هي التي تستطيع وصف شيء موجود في الواقع فإذا طابقته يُحكم عليها بالصدق وإ ذا لم تطابقه تُعدّ خاطئة، أما " الوظيفة الانفعالية " فهي التي تستعمل اللغة كأداة للتعبير عن مكنوناتنا الداخلية من مشاعر وانفعالات، قد تضطرب من حين لآخر كما هو الحال بالنسبة للشاعر، وتتدرج تحت هذه الوظيفة بعض العبارات التي تعالج مسائل الأخلاق والجمال والماورائيات عند الفلاسفة[2] حيث حذف الوضعانيون المناطقة هذه العبارات من دائرة المعنى بحجة أننا لا نجد ما يطابقها في الواقع، لكن هل يصح إبعاد هذه العبارات التي لا تقوم بوصف

[1] المناهج اللغوية الحديثة وأثرها في تدريس النصوص بمرحلة التعليم الثانوي (شعبة العلوم الإنسانية)، ص102.

[2] - عبد الحق (صلاح اسماعيل)، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر (بيروت، لبنان) ط1، 1993، ص12.

العالم الخارجي نحو العبارات الأمرية والاستفهامية التي تُعد جملا إنشائية لا تقبل الوصف لا بالصدق و لا بالكذب عن دائرة المعنى؟.

ويجيبنا عن هذا السؤال " فيتجنشتين " عن طريق رفضه للتقسيم الذي وضعه الوضعانيون المناطقة لوظيفة اللغة، واعتبر أن معنى الكلمة يتحدد انطلاقا من استعمالها بعيدا عن أيّ تصورات غيبية، و يذهب إلى أن " وظيفة اللغة المشروعة فلسفيا هي التسمية أو الوصف أو الإشارة، وترتب على هذا تصور معين للمعنى مفاده أن معنى أي كلمة هو الشيء الذي تمثله أو تشير إليه، والاسم يعني الشيء والشيء هو معناه "[1]ومن هنا ظهرت فكرة ألعاب اللغة عند " فيتجنشتين " الذي يرى أنه "عندما يستعمل الفلاسفة كلمة " المعرفة " و" الوجود " و" الشيء " و" الأنا " و" القضية " و" الاسم " ويحاولون إدراك ماهية المسألة، فيجب على الواحد منهم أن يسأل نفسه دائما: هل يتم استعمال الكلمة بالفعل دائما بهذه الطريقة في لعبة اللغة التي هي موضعها الأصلي؟ إن ما نفعله هو إعادة الكلمات من استعمالها الميتافيزيقي إلى استعمالها في الحياة اليومية " [2].حيث ركز هذا الباحث- من خلال تحليلاته-على البحث في طبيعة اللغة وطبيعة المعنى، بعيدا عن كل تفسير غيبي أو ما ورائي، ومن هنا أصبحت المهمة الأساسية للفلسفة التحليلية هي البحث في اللغة وتوضيحها وفق منهج تحليلي بعيدا عن كل تفسير ميتافيزيقي.[3] وكانت هذه بداية لاتجاه فلسفي جديد عُرف باسم " فلسفة اللغة العادية " الذي يذهب إلى أن اللغة هي الأداة الحقيقية التي تمكنهم من فهم المعنى الذي تحمله في طياتها وبالتالي فهم الكون وحقيقة علاقتنا به فهما صحيحا إذ " إن جميع الحالات الموضوعية لشؤوننا، وجميع العلاقات الذاتية مع الأفراد والمجتمع، ومع تاريخ الجنس البشري، قائم على

---

[1] - المرجع نفسه ،ص 21 .

[2]- التداولية عند العلماء العرب: دارسة تداولية لظاهرة" الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، ص20.

[3]- المرجع نفسه، ص ص35، 36.

[4]- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص13.

أساس لغوي إن أراد أن يكون له معنى، فالطابع اللغوي مرتبط دائما وأبدا بالفهم، ما دام المعنى الذي تنقله لنا اللغة لا يصير ملموسا إلاّ على هذا النحو فالوجود الذي يمكن أن يكون مفهوما أولا هو اللغة.[1]

ونتيجة لهذا التضارب في الآراء واختلاف وجهات النظر في اللغة وطريقة تحليلها ودراستها انقسم تيار الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة اتجاهات كبرى وهي:[2]

الوضعانية المنطقية "**positivisme logique**" : تزعّم هذا الاتجاه " رودلف كارناب " حيث اهتم بدراسة اللغات الصورية وأهمل أهمية ودور العملية التواصلية، وذلك بإقصاء اللغات الطبيعية من دراساته.

الظاهراتية اللغوية "**phénoménologie du langage**": تزعّم هذا الاتجاه الفلسفي " إدموند هوسرل" " **I.Husserl** " الذي ابتعد بمنهجه الفلسفي عن الكينونة اللغوية وكل ماله علاقة باللغة والتواصل، إلاّ أنه انبثق عن هذا الاتجاه أهم مبدأ اعتمده" أوستين " " **Austin** " و" سورل" " **J.searle** " لدراسة الأفعال الكلامية وهو مبدأ " القصدية " " " **intentionnalité** فلسفة اللغة العادية"**philosophie du langage ordinaire**": الذي تزعّمه " فيتجنشين " حيث اهتم بدراسة وتحليل اللغة وعدها محورا لتحليلاته الفلسفية، حيث يرى أن جميع المشكلات تحل باللغة، وأن هذه المشاكل إنما ترجع في الأصل إلى سوء فهمنا للغة، كما اهتم بالجانب الاستعمالي للغة حيث يقول في هذا

الصدد:" فالاستعمال هو الذي يُكسب تعليم اللغة واستخدامها[1]، ويعتمد " فيتجنشين " في دراسته للغات الطبيعية على ثلاث مفاهيم أساسية وهي:[3]

---

[2]- التداولية عند العلماء العرب ، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص22.

[2]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة " الأفعال الكلامية " في التراث اللساني العربي، ص23.

الدلالة: يشير هذا الفيلسوف إلى ضرورة التمييز بين ما يسمى بالمعنى المحصل " **sens** " والمعنى المقدر " **signification** "وإلاّ وقعنا في الخلط بين مفهومين مختلفين وهما الجملة والقول، لأن الجملة.

لها معنى مقدر - ما عدا تلك الجمل التي تكتسب معناها من خلال السياق الذي ترد فيه- ويتحقق المعنى من خلال الممارسة اليومية لألعاب اللغة.

القاعدة: التي يخضع استعمالها إلى شروط استبدالية " **paradigmatiques** " ونحوية واجتماعية هذه الأخيرة تخضع إلى التواضع والاصطلاح، فالقاعدة عند " فيتجنشين " لعبة من ألعاب اللغة على المشارك فيها أن يكون ملما بالقواعد الأساسية (الاصطلاحات الاجتماعية) دون أن يهمل القواعد الثانوية (الاصطلاحات الفردية) لأن هذه القواعد هي التي تسمح فيما بعد بتنوع النشاط اللغوي بصفة غير محدودة.

ألعاب اللغة: هي المحور الأساسي الذي قامت عليه تحليلات " فيتجنشين " واعتبره تكملة للمفهومين السابقين (الدلالة، القاعدة)، ويشير هذا الفيلسوف إلى أنه لا يجب أن يتسلل الشك في لعبة اللغة والأهم من كل هذا أن لا تُثبت التجربة عكس ما نتوقعه، حيث يقول:" تصوَّر اللعبة اللغوية التالية: عندما أناديك أدخل من الباب "ففي جميع أحوال الحياة العادية، يبدو الإقدام على الشك بأن هناك باباً حقا ضربا من المستحيلات"[1].

كما يرى" فيتجنشين" أن اللغة وما تحمله من معنى تهدف إلى ممارسة التأثير الفعلي في غيرنا بالإضافة إلى الفهم والتمثيل، فبدون لغة لن نستطيع التأثير في الآخرين، فهي إذن جزء من نشاط وطريقة حياة، حيث يفسر هذا الفيلسوف هذه النقطة في كتابه (الأبحاث الفلسفية) بقوله:" على كلمة لعبة اللغة أن يُستخلص منها بأن تكلم اللغة، هو جزء من نشاط و طريقة حياة، إذ تُقدِّم بنفسك مختلف ألعاب اللغة بمساعدة هذه الأمثلة التالية، وأخرى غيرها:أأمر أو أعمل بحسب الأوامر -، وصف موضوع بحسب ظهوره أو مقاييسه: أضع شيئا من خلال وصف ما.. القيام بافتراض واختبار: -بتقديم نتائج تجربة، بواسطة جداول أو رسم بياني، -

[1]- المقاربة التداولية، ص23.

[2]- مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص19.

ابتداع قصة: تعاطي المسرح - غناء الدوائر - الحدس بالألغاز: طلب - شكر - شحذ - سلم - تلفظ بدعاء.

ويشير " فيتجنشين" إلى أن قائمة ألعاب اللغة مفتوحة ومتنوعة ومتطورة حسب تنوع وتطور النشاط

الإنساني وقدرته على الإبداع، وهذا ما فتح المجال لظهور أولى ملامح التيار التداولي.

وقد ُوجِّهت مجموعة من الانتقادات لهذا الفيلسوف من طرف بعض فلاسفة أكسفورد من بينها أن "

فيتجنشين" لم يكن تداوليا بما فيه الكفاية.

وقد تأثر فلاسفة أكسفورد بمذهبه في التحليل اللغوي واهتمامه بقضية المعنى، ويبدو ذلك جليا في آرائهالتي تبناها كل من "ج.ل أوستين" في كتابه الشهير " كيف تفعل الأشياء بالكلمات "

things with words to doHow" سنة **(1962)** الذي كان له شأن كبير في تطور الاتجاه التداولي ولا سيما نظرية أفعال الكلام. وتلميذه " ج.سورل " الذي نظّم أفكار أستاذه وطور نظرية أفعال الكلام من خلال اهتمامه بالقوى الإنجازية المُتضَمّنَة في القول ويظهر ذلك جليا في مؤلفه الذي ظهرعام **(1969)** بعنوان " أفعال الكلام " " **Speech Acts**"، بالإضافة إلى جهود " بول جرايس" "**H.P.Grice** "التي أسهمت في تطور الدرس التداولي لاسيما في حديثه عن مبادئ المحادثة[1]، مع الإشارة إلى أن مصطلح " تداولية " لم يظهر في

[1]- محمد محمد (يونس علي): مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتاب الجديد المتحدة (بيروت، لبنان)، ط1 دت، ص15.

[2]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص ص9،10.

أي مؤلف لهؤلاء الفلاسفة، وفي حقيقة الأمر أن التداولية لم تصبح مجالا يُعتدّ به في الدرس اللغوي المعاصر إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين بفضل الأعمال التي قدمها هؤلاء الفلاسفة الثلاثة الذي ينتمون أصلا إلى تيار " فلسفة اللغة العادية " وهي الحضن الأول الذي نشأت فيه نظرية أفعال الكلام حيث كان جل اهتمامهم منصبا على أهمية اللغة العادية ودورها في عملية التواصل وتوصيل المعنى من خلال إبلاغ مرسِل ما رسالة إلى متلقي يقوم بفهمها وتأويلها وكان هذا من صميم البحث التداولي،من هنا كان موضوع التداولية هو دراسة اللغة العادية أثناء استعمالها باعتبارها وسيلة تبليغية تواصلية تأثيرية.

في الأخير يمكن تحديد بعض النقاط التي تلتقي فيها أبحاث العرب القدماء مع ما قدمه الوظيفيون المحدثون بالإضافة إلى فلاسفة اللغة العادية، منها:[1]

تحليل الظواهر اللغوية بحسب نوع إحالتها.

- ربط المقال بالمقام المناسب له مع مراعاة مقتضى الحال.

- الاهتمام بدراسة الترابط القائم بين البنية والوظيفة.

3-التداولية وعلاقتها بالعلوم الأخرى:

إن اهتمام التداولية بدراسة اللغة جعلها تلتقي مع مجموعة من العلوم والتخصصات الأخرى ذات الصلة المباشرة باللغة، من بينها علم النفس، علم الاجتماع، السيميائية، الفلسفة.. وهذا ما ذهبت إليه " فرانسواز أرمينكو" في قولها:" ونكاد نرى جيدا، على العكس من ذلك، إلى أي حد تكون التداولية مفترق طرق غنية لتداخل-اختصاصات اللسانين، المناطقة، السيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين والسوسيولوجيين فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات وللإفتراقات [2]

[1] في اللسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص142.

[2] المقاربة التداولية، ص11.

وفيما يلي سأحاول تحديد بعض النقاط التي تلتقي وتختلف فيها التداولية مع بعض التخصصات للكشف عن العلاقات القائمة بينها وبين علوم أخرى:

1.3- التداولية وعلاقتها بالبنيوية "structuralisme":

تهتم التداولية بدراسة الكلام، وهو الجانب الذي أبعده اللساني الشهير " فردينان دوسوسير" من مجال دراساته حين وضع ثنائيته الشهيرة (لغة / كلام) ، حيث اعتبر اللغة نظاما مغلقا تتم دراسته بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية، وهو بذلك يلغي كل الخصائص الفردية التي تطبع ذلك النظام أثناء الأداء، فحسب قوله:" اللغة تختلف عن الكلام في أنها شيء يمكن دراسته بصورة مستقلة. "[1]

وما يمكن قوله في هذا المجال إن الكلام ليس معزولا عن اللغة إلا افتراضا لأنه لا يمكن للغة أن تتحقق إلا في مستوى الكلام، حيث تُطبع بخصائص من يؤديها مهما حاول تجنب ذلك "فالكلام-إذا- مظهر من مظاهر تحقق اللغة واقعا؛ ودراسته هي دراسة الواقع الفعلي للغة، والتداخل واضح بينها."[2] فكل منهما بحاجة للآخر وما يجعلهما مختلفين إنما هو منهج الدراسة؛ فالبنيوية تهتم بوصف اللغة باعتبارها مجموعة من القوانين المنتظمة بمعزل عن كل ما يحيط بها وهي بذلك تلغي خاصية اللغة التواصلية والتأثيرية، أما التداولية فتهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال مركزة في ذلك على دور اللغة في عملية التبليغ بهدف تحقيق التواصل ومن ثمة التأثير على متلقي الخطاب.

---

[1]- فردينان (دوسوسير): علم اللغة العام، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر (بيت الموصل، بغداد، العراق)، دط، 1988، ص33.

[2]- في للسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص123.

[3]- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص1.

[4]- المرجع نفسه، ص13.

2.3- التداولية وعلاقتها بعلم الدلا لة "sémantique ":

تعد كل من التداولية والدلالة علمين مترابطين لأنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة المعنى في اللغة[1]،إلاّ أنهما يختلفان في العناية بجوانبه؛ فالدلالة تدرس المعنى وفقا للوضع بمعزل عن السياق وبعيدا عن المقامات التخاطبية[2].

أمّا التداولية فتهتم بدراسة المعنى وفقا لاستعماله مراعية في ذلك ظروف المتكلمين ومقاصدهم والسياق المناسب لها.إلاّ أن اللغوي " شاهر الحسن" يرى نه يصح حصر الدلالة في دراسة المعنى بمعزل عن السياق فـ" السيمانتيكية تعالج معنى الجملة في إطار أدني من الإشارة إلى المقام، بينماالبراجماتية اللغوية تتولى المعنى ضمن إطار المقام المحدد المعالم والمقاصد "[3]

ومن هنا يتضح التداخل والتكامل بين العلمين؛ فالتداولية تبدأ من حيث تنتهي الدلالة، حيث تقوم الدلالة بتفسير الملفوظات و تحديد معانيها الحرفية في إطار أدنى من الإشارة إلى المقام، لكن دون الاهتمام بمقاصد المتكلمين، ثم تأتي التداولية لربط مقاصد المتكلمين بالمقام المناسب لهم مراعية في ذلك شروط نجاح أو إخفاق العبارات الكلامية في إطار السياق الذي ترد فيه -

---

[1] - شاهر (الحسن): علم الدلالة السمانتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر (عمان، الأردن) ط1، 2001، ص160.

[2] - فان (ديك): علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة: سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب (مصر) ط1، 2001، ص116.

[3] - بوزيد (مومني): معلقة امرئ القيس: دراسة أسلوبية، مذكرة تخرج ماجستير في علم الدلالة، إشراف: بلقاسم ليباريز، جامعة منتوري (قسنطينة)، 2005-2006، ص 31.

[4] - عبد المجيد (جحفة): مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر(الدار البيضاء، المغرب)، 1999، ص28.

فهي على عكس الدلالة-تدرس العلاقات بين النص والسياق مهتمة في الوقت نفسه بالترابط بين بنية النص وعناصر الموقف الاتصالي الذي يرتبط به على نحو منهجي[1].

3.3- التداولية وعلاقتها بالأسلوبية "stylistique " :

تتقاطع كل من التداولية والأسلوبية في بعض الجوانب، نحو اهتمامها باللغة إلا أن كلا منهما تختلف عن الأخرى من حيث منهج الدراسة[2]، فإذا كانت التداولية تهتم بدراسة اللغة أثناء استعمالها مع مراعاة قواعد هذا الاستعمال التي توجد في أذهاننا والتي تسمح لنا بتأدية المعنى المطلوب كالقواعد الاجتماعية والعملية والأسلوبية[3]، ومراعاة السياق الذي ترد فيه إلى جانب الاهتمام بالقوى الإنجازية المتضمنة في الأفعال الكلامية وشروط تحقق الفعل بالقول، فإن الأسلوبية تلغي كل الأبعاد التي تخرج من نطاق البعد اللساني للنص الأدبي، فهي وإ ن أقرت بوجود جوانب ثقافية واجتماعية ونفسية تؤثر في إنتاج النص الأدبي إلا أنها لا تأخذها بعين الاعتبار أثناء دراستها للنص، فالأسلوبية تقف عند حدود جمالية العبارة وهي بذلك تنظر إلى النص الأدبي من خلال حصره بين ثنائية "النمط والانزياح" أو "الاستعمال المعياري" و" الاستعمال الأدبي" أو " اللغة العادية

والكلام الأدبي"[ii]. من هنا نخلص إلى أن التداولية تدرس اللغة أثناء استعمالها أما الأسلوبية تهتم بدراسة الجوانب الجمالية للغة كالانزياح مثلا.

4.3- التداولية وعلاقتها بالبلاغية " rhétorique " :

تدرس البلاغة كل ما يرتبط باستعمال اللغة وممارستها أثناء عملية التواصل بقصد تبليغ رسالة ما، مراعية

1- الجيلالي (دلاّش): مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية (ابن عكنون، الجزائر)، 1986، ص18.

مقتضى الحال (لكل مقام مقال). وقد عرّفها " أبو الهلال العسكري" من الناحية اللغوية بقوله:" البلاغة من

قولهم بَلَغتُ الغاية: إذا انتهيت إليها، وبلّغتُها غيري.. فسميت البلاغة بلاغة، لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه..والبلاغ أيضا التبليغ في قوله تعالى:(هذا بلاغ للناس) أي تبليغ." ولا يخرج معناها اصطلاحا عن التبليغ والانتهاء إلى قلب السامع" البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن. [1]"

فالبلاغة إذن تقوم على مبدأ التبليغ والتأثير في السامع أثناء عملية التواصل. ومن هنا يصبح التداخل واضحا بين العلمين، إذ إنهما يشتركان في اهتمامهما بدراسة اللغة بوصفها أداة تبليغ وتأثير وتواصل بين المتكلمين، ويساند هذا الرأي " ليتش" " **Leitch** " في قوله:" إن البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما، مستخدمين وسائل محددة للتأثير على بعضهما، ولذلك فإن البلاغة والتداولية البراغماتية، تتفقان في اعتمادهما على اللغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي. [2]"

التداولية وعلاقتها بتحليل الخطاب **"L'analyse du discours":**

يُعدّ تحليل الخطاب أحد مستويات الدرس اللغوي الحديث الذي يهتم بدراسة النصوص سواء أكانت محكية أم مكتوبة. فبعد أن كانت أنظار الباحثين-حتى منتصف السبعينات من القرن العشرين(**20**)-موجهة نحو دراسة الجملة وفقا لمستوياتها " الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية "، والبحث فيما إذا كانت منسجمة وهذه المستويات أم لا، أصبح كل الاهتمام منصبا

---

[1]- جماعة من المؤلفين: مقدمة في اللغويات المعاصرة، دار وائل للنشر والتوزيع (عمّان، الأردن)، ط3، 2006 ص200 .

[2]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 11.

على تحليل النص، وهذا لمجموعة من الأسباب منها: أن الجملة قد تكون منسجمة مع قواعد النحو والصرف، فتقبل فقط إذا وردت في سياقها المناسب، وتُرفض إذا استعملت خارج سياقها، فمثلا عبارة " أهنئك بهذه المناسبة السعيدة " تقبل إذا وردت في سياق تهنئة شخص ما على نجاحه وتفوقه أو بمناسبة زواجه، وترفض إذا قيلت مثلا لشخص فقد عزيزا، أو فشل أثناء اجتيازه لاختبار ما..، وما جعلها غير مقبولة هو السياق الخطأ الذي وردت فيه، والمرفوض اجتماعيا. هذا من جهة ومن جهة أخرى أن عملية التواصل لا تتم بمجرد التلفظ بجمل أو عبارات مستقلة أو منفصلة عن بعضها، من هنا حاول تحليل الخطاب أن يتجاوز الجملة ليشمل النص بمختلف أنواعه (شفويا كان أو مكتوبا) فعُرِّف بأنه " التحليل اللغوي للخطاب سواء أكان محكيا أو مكتوبا، ويهدف إلى دراسة البنية اللغوية على مستوى يتعدى مستوى الجملة إلى مستويات أكبر مثل الحوار أو النص مهما كان حجمه، ويهتم هذا الميدان أيضا بدراسة اللغة في سياقها. "[1]

من هنا يتضح التداخل بين تحليل الخطاب والتداولية، وتبدو العلاقة وثيقة بينهما، فكل منهما يهتم بدراسة النصوص وتحليلها من خلال الاهتمام بالمتكلمين (المخاطِب) و(المخاطَب) ومقاصدهم والسياق الذي يرد فيه الحوار(الخطاب)، والعناصر الإشارية والمبادئ الحوارية[2]

التداولية وعلاقتها بعلم اللغة الاجتماعي" **Sociolinguistiques" :**

يتداخل علم اللغة الاجتماعي مع التداولية في كونه يهتم بالعلاقات الاجتماعية وأثرها على المتكلمين ومقاصدهم وموضوع الحديث وعلى اختيار السمات اللغوية وفي تبيان مراتب المشاركين في الحديث وأجناسهم وغيرها.[1]

---

[1] المرجع نفسه، ص 10.

[2] - آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 11.

[3] - مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص46.

[4] - في للسانيات التداولية: مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص133.

7.3- التداولية وعلاقتها بعلم اللغة النفسي" psycholinguistique "[2]:

تعتمد اللسانيات التداولية في دراستها على بعض المقولات النفسية نحوالإهتمام بقدرات المشاركين (المتكلم والسامع) من خلال النظر إلى شخصياتهم ودرجة ذكائهم وقدراتهم على الانتباه والتذكر والتركيز.. وكل هذه العناصر لها تأثير على أداء الأفراد وقدراتهم التبليغية في الموقف الكلامي.

8.3- التداولية وعلاقتها بتعليمية اللغة " La didactique " [3]:

استفادت التعليمية كثيرا من الدرس التداولي في عملية التعليم من حيث مناهجه ونماذج التمارين والتطبيقات والاختبارات حيث انتقل التعليم من مجرد الاهتمام بتلقين الكفاءات إلى التركيز على أداء المتعلم[4]، وتلقينه كل ما يحتاج إليه، فالأمر لم يعد منوطا بتدريس قاعدة لغوية (بنية نحوية) معينة بل بتدريس اللغة ضمن سياقاتها و أطرها الاجتماعية، التي تسمح للمتعلم باستعمال الكلام استعمالا يلائم المقام والمقاصد المراد تحقيقها، فالتعليمية شأنها شأن التداولية تُعنى بالنظر إلى الملكة والتبليغ والمقام.

التداولية وعلاقتها بالنحو الوظيفي" grammaire fonctionnelle " :

- يحي (بعيطيش): نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه دولة، إشراف: عبد الله بوخلخال، جامعة منتوري (قسنطينة)، 2005-2006، ص 80.

[2]- المرجع نفسه، ص81.

[3]- أحمد (المتوكل): الوظائف التداولية في اللغة العربية، منشورات الجمعية المغربية للتأليف و الترجمة و النشر(الدار البيضاء، المغرب)، ط1، 1985،ص 8.

[4]- المرجع نفسه، ص9.

تعد نظرية النحو الوظيفي التي ظهرت في سبعينيات القرن الماضي ثمرة من ثمرات الدراسات الوظيفية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أبحاث " مدرسة براغ " التي عمدت إلى التمييز بين علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي الذي يقوم على مفهوم " الفونيم " [1]" **phonème**" بالإضافة إلى مخطط " جا كبسون " "**Jakobson** " في التواصل بوظائفه الست المعروفة، وأعمال المدرسة النسقية بـ" لندن" التي دعت إلى عدم إغفال الجوانب الثقافية والنفسية والاجتماعية المحيطة باللغة وقد طورت في هذا الاتجاه مفهوم سياق الحال، ودعت إلى دراسة اللغة في إطار سياقها الذي ترد فيه.

وتقوم هذه النظرية على النظر إلى الوظيفة الأساسية للغة الطبيعية وهي التبليغ والتواصل، فهذه النظرية لا تميز بين البنية اللغوية بجميع مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وبين الوظائف التبليغية التي تؤديها هذه المستويات الأربعة، فهي بعبارة أخرى تقوم بالتبليغ إلى جانب رصد خصائص العبرة البنيوية (الخصائص الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية) وخصائصها التداولية ورصد العلاقات التي تربط بين هذه المجموعة من الخصائص وتلك. فالنحو الوظيفي الذي يعد أهم رافد للدرس التداولي إلى جانب الفلسفة يشترك مع التداولية في اهتمامه بوصف الكفاءة التبليغية " **Compétence communicative** " للمتكلم والسامع وتفسيرها بالإضافة إلى وصف وتفسير الجوانب التداولية المرتبطة بوظيفة التبليغ التي تؤديها اللغة في تفاعلاتها مع المتخاطبين[2]، ومن هنا يتضح التداخل بين العلمين، فالوظيفة بمعناها العام تقابل مفهوم التداولية[3]، وهو ما ذهب إليه " سيمون ديك " حيث اقترح نظرية النحو الوظيفي التي تجمع بين مبادئها النحوية والمبادئ التداولية

---

[1]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص36.

[2] - المرجع نفسه ص 36

أهم المفاهيم التداولية:

تقوم اللسانيات التداولية على مجموعة من المفاهيم من أبرزها:"

نظرية الملائمة، مبدأ القصدية الإقتضاء، الاستلزام الحواري، الإحالة، متضمنات القول، أفعال الكلام." وفيما يلي سأحاول تحديد مدلولات هذه المفاهيم، على أن تتناول نظرية "أفعال الكلام" بالدراسة والتحليل بشكل مفصل في الفصل الأول:

1.4- نظرية الملاءمة " Théorie de la pertinence ":

هي مفهوم تداولي تأسس على يد كل من الباحث اللساني الفرنسي" د.سبربر" " **D.Sperber**" والبريطاني " د.ولسن" " **D.Wilson**" [1]. وتهتم هذه النظرية بمقولة المقام، حيث تقوم بتفسير الظواهر الكلامية وسماتها البنيوية في طبقاتها المقامية، وتعد في الوقت نفسه نظرية إدراكية لأنها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية[2].

وقد اعتمد كل من " ولسن" و " سبربر" أثناء تأسيسهما لهذه النظرية على المبادئ التي أسس عليها " جرايس " مفهوم الاستلزام الحواري والقائم على مبدأ التعاون، هذا الأخير محكوم بأربع مسلمات من بينها مسلمة الملاءمة والتي تدعو إلى مُشاَركة مناسبة لموضوع الحديث، إلاّ أنّ هذه النظرية اختزلت تلك المسلمات في مبدأ الملائمة واعتبرته محورا مركزيا لتأسيس هذه النظرية.

2.4- مبدأ القصدية " intentionnalité ":

هو مفهوم أخذه " أوستين " عن " هوسرل " و الظاهراتيين وأدخله في تحليلاته للظواهر اللغوية، واعتبر أن كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية.

---

[1]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص10.

[2]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

ويهتم هذا المبدأ بـ" الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية. "

3.4- الاستلزام الحواري "implication conversationnelle ":

تعود نشأة هذا المفهوم التداولي إلى المحاضرات التي ألقاها " بول جرايس " سنة **1967**، حيث لاحظ هذا الفيلسوف أنّ الجملة قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة.
وصيغة هذا المبدأ: ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه، ويقوم هذا المبدأ على أربع مسلمات أساسية تضم كل مسلمة عدد من المبادئ الفرعية وهي: مسلمة الكم " **Quantité** " ومسلمة الكيف " **Qualité** "، مسلمة الملاَءمة " **pertinence** " ومسلمة الجهة " **Modalité** ".

4.4- متضمنات القول " Les implicites ":

هو مفهوم تداولي يهتم بدراسة الخطاب في جوانبه الغامضة وفي إطار السياق الذي يرد فيه وينطوي تحت هذا المفهوم: الافتراض السابق أو المسبق، و الأقوال المضمرة:[1]

1.4.4- الافتراض السابق أو (المسبق) " Présupposition "

لقد أثار هذا لمفهوم اهتمام الدارسين والباحثين منذ مطلع العقد السابع من القرن العشرين حيث ظهر المصطلح لأول مرة من طرف الفيلسوف الألماني " فريجه " وهذا بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق، ثم أرسى مبادئ هذا المفهوم- فيما بعد- "ستراوسن " وهو أحد فلاسفة أكسفورد. ويشكل الافتراض السابق الخلفية الأساسية لإنجاح

1مرجع سابق، ص27.

ويهتم هذا المبدأ بـ" الربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوف للأبعاد التداولية للظاهرة اللغوية. "[1]

3.4- الاستلزام الحواري "implication conversationnelle ":

تعود نشأة هذا المفهوم التداولي إلى المحاضرات التي ألقاها " بول جرايس " سنة **1967**، حيث لاحظ هذا الفيلسوف أنّ الجملة قد تحمل في مقاماتها المختلفة معاني أخرى غير مباشرة.
وصيغة هذا المبدأ: ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه، ويقوم هذا المبدأ على أربع مسلمات أساسية تضم كل مسلمة عدد من المبادئ الفرعية وهي: مسلمة الكم " **Quantité** " ومسلمة الكيف " **Qualité** "، مسلمة الملاَءمة " **pertinence** " ومسلمة الجهة " **Modalité** ".

4.4- متضمنات القول " Les implicites ":

هو مفهوم تداولي يهتم بدراسة الخطاب في جوانبه الغامضة وفي إطار السياق الذي يرد فيه وينطوي تحت هذا المفهوم: الافتراض السابق أو المسبق، و الأقوال المضمرة:[2]

1.4.4- الافتراض السابق أو (المسبق) " Présupposition " :

لقد أثار هذا لمفهوم اهتمام الدارسين والباحثين منذ مطلع العقد السابع من القرن العشرين حيث ظهر المصطلح لأول مرة من طرف الفيلسوف الألماني " فريجه " وهذا بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق، ثم أرسى مبادئ هذا المفهوم- فيما بعد- "ستراوسن " وهو أحد فلاسفة أكسفورد. ويشكل الافتراض السابق الخلفية الأساسية لإنجاح العملية التواصلية (التبليغية) حيث ينطلق المتخاطبون أثناء حواراتهم من معطيات وافتراضات

[1]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص10.

[2]- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 26.

تكون مشتركة ومعلومة لديهم، لا يصرح بها المتكلمون وإنما تكون محتواة في القول، وعلى هذا الأساس يوجه المتكلم خطابا إلى السامع مفترضا أن جوانب من هذا الخطاب ستكون معلومة بالضرورة لديه ولتوضيح هذا المفهوم نلاحظ المثالين الآتيين:

1/ حوار بين شخصين (أ و ب):

أ- هل تحسنت صحتك؟

فالافتراض المسبق لهذه العبارة هو أن الشخص (ب) مريض وأن الشخص(أ) يعرف الشخص (ب) وعلى علم بمرضه، وبالتالي يجيب (ب) على النحو الآتي:

ب- نعم لقد تحسنت قليلا، شكرا لاهتمامك[1].

لكن لنفترض أن هذه المعطيات غير مشتركة بين الطرفين وأن الشخص (ب) لا يعرف الشخص (أ) أو أنه لم يكن مريضا في الأصل وهو بصحة جيدة، فسيجيب عليه بإحدى العبارات الآتية:

من قال أني مريض !

أنا بصحة جيدة ولم أكن مريضا !

من أنت؟ أنا لا أعرفك !

2/ وفي العبارة الآتية :

أغلق النافذة.

لا تغلق النافذة.

[1]- التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ص32.

فالافتراض المسبق لكلا العبارتين أن النافذة مفتوحة في الأصل. تعتبر الافتراضات المسبقة ضرورية لإنجاح التواصل والتبليغ في ميدان التعليم، إذ أن عملية تلقين معلومة جديدة لتلميذ مبتدئ لا تتحقق إلا إذا كانت هناك خلفيات و افتراضات سابقة لديه يتم الانطلاق منها لتبليغ تلك المعلومة.[1]

2.4.4- الأقوال المضمرة "Les sous- entendus ":

هي المعاني المتضمنة في الخطاب والتي تحدد وفقا للسياق الذي ترد فيه، تقول " أوركيوني ": " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث [2] ومثال ذلك: قول شخص في غرفة مع صديقه: " أشعر بالبرد " فالمتكلم قد يقصد من وراء عبارته: أن الجو بارد بالفعل (المعنى الحرفيللعبارة) وقد يريد من خلال عبارته أن:

- يثير انتباه صديقه لغلق النافذة أو الباب إذا كانا مفتوحين.
- يلفت انتباهه إلى إشعال المدفأة.
- أن يضع عليه غطاء آخر أو ما شابه ذلك.

وتبقى قائمة التأويلات هذه العبارة مفتوحة ومختلفة باختلاف السياق الذي ترد فيه.

ويمكن تمثيل هذا المفهوم في المخطط الآتي:

متضمنات القول

Les Implicites

[2]- المرجع نفسه ص 32

5.4- الإحالة " Référence ":

تتمثل في العلاقات القائمة بين العبارة اللغوية والشيء الذي تحيل إليه في الواقع. وقد درس هذا المفهوم في ضوء تعريف العلامة اللغوية والتي تتكون من ثلاثة عناصر وهي:[1]

1.5.4- الدال " signifiant ":

هو مجموعة الأصوات التي تُكون الكلمة مثل: م، د، ي، ر (مدير).

2.5.4- المدلول" signifié ":

هو التصور الذهني المجرد لمعنى الكلمة، فالمدير هو شخص يدير مكانا ما

3.5.4- المرجع " référent ":

هو الشيء الذي تحيل إليه العلامة في العالم الخارجي (الواقع): فالمدير هو الشخص الذي تنطبق

عليه خاصية إدارة عمل ما أو مكان ما: مؤسسة أو شركة.

وقد قسم فلاسفة اللغة العبارة اللغوية إلى أربعة أقسام بحسب ما تحيل عليه في الواقع وهي:

"عبارات عامة، عبارات خاصة، عبارات معينة، عبارات غير معينة. [2]

أ) عبارات عامة: هي التي تحيل على مجموعة من الأشخاص أو الأشياء في العالم الخارجي مثل:

أساتذة، إنسان، كتب.

---

[1]- صلاح (حسنين): المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الانتربولوجيا، علم النفس، الفلسفة، دار الكتاب الحديثة، (الجزائر، القاهرة، الكويت)، دط، 2008، ص

[2]- اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، ص16.

ب) عبارات خاصة: هي التي تحيل على شخص واحد أو شيء واحد مثل: الأستاذ، علي، الطاولة البيضاء.

ت) عبارات معينة أو محيلة: هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء محدد مثل: جاء أبوك يا علي.

ث) عبارات غير معينة: هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء ما غير محدد مثل: رأيت شخصا يسرق منزلا.

6.4- الاقتضاء" Présupposé ":

ارتبط مفهوم الاقتضاء بمفهوم الإحالة في فلسفة اللغة العادية وقد كان الفيلسوف " فريجه " أول من نبه إلى هذا الرابط بين المفهومين، فإذا كانت العبارة اللغوية تحيل إلى شيء ما فهذا يقتضي بالضرورة وجود شخص أو شيء ما تحيل إليه في الواقع، ومثال ذلك:

يترأس الجزائر حاليا السيد عبد العزيز بو تفليقة. فاسم العلم " عبد العزيز بو تفليقة " يحيل إلى شخص معين يترأس جمهورية الجزائر، كما أن هذا يقتضي وجود شخص يتولى حاليا قيادة البلاد وهو السيد " عبد العزيز بو تفليقة [1]".

7.4- أفعال الكلام "Les Actes de paroles ":

يعد هذا المفهوم الأساس الجوهري الذي انبنى عليه الاتجاه التداولي، وضعه الفيلسوف" أوستين" وطوره تلميذه "ج. سورل" وتقوم نظرية أفعال الكلام على جملة من المبادئ والأفكار جاء بها " أوستين " من بينها:

كل قول " **énoncé** " عبارة عن فعل في الوقت ذاته.

---

[1] -معلقة أمرىء القيس: دراسة أسلوبية، ص ص31،32.

[2] - مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص34.

اللغة ليست مجرد وسيلة تبليغ وتواصل بل هي أداة يستعملها المتكلمون للتأثير في متلقي الخطاب[1]

الفصل الأول

المبحث الأول: الأفعال الكلامية عند الغرب

أولا: أفعال الكلام عند أوستين:

ظهرت هذه النظرية على يد الفيلسوف (أوستين**Austin**) كما جمعت محاضرات ديسوسير في كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة"، فنجد الشيء نفسه عند أوستين «وقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 في كتاب سمي كيف تفعل الأشياء بالكلمات[1]»، وهذا الموضوع يلمح إلى أن بعض الأقوال التي ينتجها المتكلم في حالات معينة تتحول إلى أفعال ذات قيمة اجتماعية، فمثلا جملة " يعجز اللسان عن التعبير" ليست توالي الكلمات فقط بقدر ما تعنيه في الواقع الاجتماعي للمتكلم إما فرحا أو حزنا أو دهشة، مما

يعني أن مستعملي اللغة يتلاعبون بالكلمات وفقا، لما، تقتضيه الأعرافا لاجتماعية، وفي هذا الشأن يصرح خليفة بوجادي أن أفعال الكلام هي الفكرة الأولى التي

نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم منطلقاتها التاريخية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها لفعلي في الواقع، بمعنى أن استعمالها ليس فقط فرض المنطوق اللغوي، بل يجب إدخال الحدث الاجتماعي ليتماشى الإنجاز الكلامي مع وتيرة الواقع[2].

إن أوستين لم يبدأ من العدم بل كان للخلفيات التاريخية التي سبقته الفضل في تأسيس نظريته إذ تأثر بالمنطق الأرسطي ونظريات القانون الإداري والرياضيات، وقد رفض رفضا قاطعا نظرة الفلاسفة الوضعية للغة إذ اعتبروها أداة رمزية، وظيفتها الأساسية هي:

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 59.

[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص86

وصف العالم الخارجي لا غير، وبالتالي فإن الهدف الرئيسي عنده « هو أن يدخل التناقض في الاعتقاد المنتشر انتشارا واسعا في الوسط الفلسفي الأنجلوسكسوني عصرئذ، القائل بأنّ الإثباتات خصوصا، وللغة عموما، وظيفة وصف حالة الأشياء وأنها صادقة أو كاذبة[1]»بمعنى أن المعيار الأساسي عنده في وصف اللغة هو الحكم عليها بالصدق أو الكذب. إضافة إلى هذا، وقبل الدخول إلى هذه التقسيمات ينبغي أن نشير إلى تأثر أوستين بالفيلسوف فيتجنشتاين (Wittgenstein)، خاصة بفلسفته التحليلية، التي تنص هذه الأخيرة على دراسة اللغات الطبيعية، ويصرح مسعود صحراوي في هذا الشأن أن « "الأفعال الكلامية"، مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا»[2].إن الفعل الكلامي يركز على مقاصد المتكلم، إذ يكون القصد هو تحديد لغرض معين لم يصرح به إما طلبا أو توبيخا أو تحذيرا، وقد قسم أوستين الأفعال الكلامية في البداية إلى قسمين هما:

أ- الأفعال الإخبارية:

وهي أفعال تقوم بوصف أحداث العالم الخارجي، والتي تحمل في كنفها الصدق أو الكذب، إذ تكون صادقة إذا طابقت الواقع، والشيء نفسه عندما تكون كاذبة، لكن أوستين تفطن إلى نقطة مهمة في الجمل الإخبارية كونها ليست كلها جملا خبرية خاضعة لمعياري الصدق والكذب

ب- الأفعال الأدائية أو الإنجازية:

[1]-جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية دار سيناترا، تونس،د ط، ص56.

[2]- مسعود صحراوي, التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص17.

وهي الأفعال التي لا يصدر عليها الحكم بالصدق والكذب، ولا تقوم بالوصف ولا حتى الأخبار، وإنما مهمتها هي عندما نتلفظ بقول فإننا ننجز فعلا في الواقع، لهذا «فليس لها قيمة الحقيقة إذ نستعملها لنصنع شيئا ما، لا أن نقول إن شيئا ما صادقا أو كاذبا[1]»، فمثلاعندما أقول لزميلتي "أنا تعبت من حمل جهاز الحاسوب" فأنا هنا لست بصدد الإخبار، إنما غايتي من هذا هو طلب المساعدة.

أما معياره للحكم على الأفعال الأدائية هو ما سماه موفقة أو غير موفقة، وهذا ما يظهر جليا في قوله: «إن التلفظ بالعبارة لم يكن في الحقيقة فصيحا فقط بل غير مطابق لمقتضى الحال أو هو على خلاف مقتضى الحال(unhappy)... ولا أدعي أن هذه الخطاطة نهائية، وجود بعض الشروط الممهدة التي يجري عليها الإنشاء، على الأقل جريانا مطابقا للاعتبار المناسب (happy)[2]» بمعنى أن مفهوم النجاح الذي تكلم عنه هو نجاح العملية التأثيرية في المتلقي، وهذا الأخير يستجيب لما يريده المتكلم، وهذا ناتج عن حسن استغلال المتكلم لمختلف السياقات و الظروف المحيطة بالعملية التواصلية، أما إذا لم يتأثر المتلقي

ولم يستحب كان لزاما على العملية التأثيرية أن ينسب إليها صفة الإخفاق وعدم النجاح يتحقق ذلك كان الأداء سيئا، ومن بين هذه الشروط نذكر ما يلي[3]:

غير أن هذه الأقوال لا تضمن لنفسها التوفيق، إلا بالخضوع لشروط الملائمة، وان لم أن يكون ذو إجراء عرفي، أي متعارف لدى الناس، كالصداقة والزواج.

- أن يحتوي الإجراء على كلمات معينة يتلفظ بها أناس معينين.
- أن تكون ظروف المقام مناسبة لظروف المقال.

---

[1]- صابر حباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار سوريا، ط 1، 2010، ص199

2 – أوستن ، نظرية أفعال الكلام العربية العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ،ص27.

- أن تكون للأشخاص كفاءة لتنفيذ الإجراء.
- أن يكون الإجراء صحيحا.

بيد أن أوستين لم يقتنع بهذا التقسيم، مما جعله يلجأ إلى قرار أخر لحسم موضوع التقسيم، إذ رأى أن كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظائف الأفعال الأدائية، مما جعله يعيد طرح سؤاله كيف ننجز الأشياء بالأفعال؟ وفي الأخير توصل إلى إجابة مفادها أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال[1].

1- الفعل اللفظي:

المقصود به إطلاق ألفاظ ذات صبغة صوتية، نحوية، صرفية، ودلالية، أو بالأحرى إن صح القول خاضعة لمستويات اللغة.

2- الفعل الإنجازي:

وهو الفعل الذي يتضمن الغرض من المعنى مقصد الكلام، كالدعاء، والأمر، والنصح وغيرها من الأغراض وما على المتلقي إلا الكشف عنها، لهذا يقول أوستين إنجازنا لفعل كلامي سنكون منجزين لبعض ما تناوله كلامنا، وما لم يتناوله[2]»، وهذا القول يلمح إلى وجود معنيين للفعل، الأول ظاهر والثاني مضمر، ومثالنا على ذلك قولنا: هل تساعدني على رفع هذه الطاولة؟ فالمتكلم هنا لا يقصد السؤال، وانما غرضه من ذلك طلب المساعدة ّمن المتلقي.

---

[1]- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص 119.

[2]- جوستن هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، مصر، ط 1، 2012 ص34.

3- الفعل التأثيري:

ويتضمن أثر الكلام في المتلقي، سواء أكان التأثير جسديا أو فكريا، والغاية منه هو فعل شيء أو تركه، أو تغيير رأيه، وبالتالي «يتعلق بمسألة كيف يكون رد فعل السامع[1] » فمثلا كتابة في لافتة " منطقة محظورة" فالقارئ عندما يقرأها، سيتخلى عن فكرة الدخول لتلك المنطقة.

وفي المرحلة الأخيرة توصل أوستين إلى تصنيف الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف وهي:

1- أفعال الأحكام: هي الأفعال الدالة على الحكم، وذلك من خلال الإعلان عنه

مثل: التعيين، الفصل، الإذن، كقولنا: أعينك وزيرا.

2- أفعال القرارات: «هي الأفعال الدالة على القرارات، أي التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده[2]»، مثل النصح، التحذير، الطلب.

3- أفعال التعهد: هي الأفعال التي نستعملها لغرض التعهد لفعل شيء، مثل أعدك بإحضاره.

4- أفعال السلوك: وهي ود فعل المتكلم اتجاه سلوك الآخرين،

مثل: الاعتذار المواساة، كقولنا: أعتذر عن تأخري.

[1]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص73.

[2]. المرجع نفسه، ص.70

5- أفعال الإيضاح: «هي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر وبيان الرأي» [1].

ثانيا: أفعال الكلام عند سيرل

لقد طور سيرل نظرية أستاذه، وأدخل عليها بعض التعديلات، ويمكن القول أن مرحلته تعتبر مرحلة النضج والاكتمال لهذه النظرية، ولهذا «احتل الصدارة بين أتباع أوستين ومؤيديه، إضافة إلى هذا، فقد أعاد النظر لنظرية أستاذه كما قام بتطويرها» [2]. وما قام به سيرل يعد قفزة نوعية في الاتجاه التداولي، وذلك من خلال سده للثغرات التي وقع فيها أوستين، إلى جانب هذا نجده يؤكد «أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغر للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا سمي دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة[3]»، بمعنى أن الغرض الأساسي للتواصل عنده هو الفعل الإنجازي، وأثناء نطقنا بجملة ما فإننا ننجز فعلا في الوقت ذاته، وهذا الفعل إمأن يكون طلبا، أو دعاء، أو أمرا، مما يعني أن الفعل الإنجازي له الفضل في تحديد نوعّ الفعل الذي نؤديه. فضلا عن ذلك فقد سعى إلى تقسيم الأفعال الكلامية إلى أربع أقسام، إذ أصر على إبقاء الفعل الإنجازي والفعل التأثيري على حالتهما، لكن حسب رأيه الفعل التأثيري ليس له أهمية، باعتباره ليس من اللازم أن يكون لكل فعل تأثيري صدى في السامع يجذبه لإنجاز. ذلك الفعل[4]، فجعل الفعل اللّفظي قسمين الأول يتمثل في الفعل النطقي، والثاني هو الفعل القضوي

إن المتكلم عندما يتلفظ بهذه الجمل، فإنه سيقوم بإنجاز الأفعال التالية:

---

[1] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية (التداولية)، المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، مصر، ط 1، 2002ص90.

[2] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط, ط 1، 2011، ص99.

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

1- الفعل النطقي: ويتمثل في نطق الأصوات كما يقتضيه العرف النحوي، والمعجمي بشكل صحيح.

2- **الفعل القضوي:** «وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع (refernce)، والمتحدث به أو الخبر (predication) [1]» ، إذ يمثل محور الحديث في الجمل الأربعة " زيد أما الخبر فيها جميعا هو "صوم رمضان".

3- الفعل الإنجازي: هو الإخبار في الأولى، وأمر في الثانية، واستفهام في الثالثة وتمني في الرابعة.

4- **الفعل التأثيري:** لقد سبق وأن ذكرنا سابقا أن سيرل لم يعره أي اهتمام لقد عزم سيرل على ربط الفعل الكلامي بالأعراف الاجتماعية واللغوية في ذات الوقت ولا يتم حصره فقط في مقاصد المتكلم[2]، ومثالا على ذلك قول العربي " أثلجت صدري" وهذا تعبيرا عن فرحه، وأما الأجنبي إذا عبر عن فرحة فيقول" réchauffé mon cœur" وبطبيعة الحال فالعربي يعيش في بيئة حارة، والأجنبي في بيئة باردة، مما يعني أن البيئة تساهم في تغير المعنى.كما استطاع أيضا تطوير شروط الملائمة التي وضعها أوستين، فجعلها أربع شروط وهي:

1- شرط المحتوي القضوي:

في هذا الشرط يجب أن يكون فعل التلفظ لقضية ما، وأن تلصق القضية إلى المتكلم

[3] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشّيباني، ط 1، دار الطليعة بيروت، 2002، ص33.

فعلا في المستقبل، وهذا ما يصرح به محمود أحمد نحلة بقوله: «فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب[1]»، فمثلا الوعد يستدعي من قائله إنجاز فعل في المستقبل.

2- الشرط التمهيدي:

هي شروط «تتصل بقدرات واعتقادات المتكلم، ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما[2]»، بمعنى أن المستمع قادر على إنجاز الفعل، وفي المقابل يكون المتكلم واثق من قدرة المستمع على إنجاز ذلك الفعل، فمثلا أقول لزميلتي: "أشعر بالبرد" وهي قادرة على القيام بالفعل المتمثل في "إعطائي معطفها"، وأنا على يقين من قدرتها بالقيام بذلك الفعل.

3- شرط الإخلاص:

في هذا الشرط يسلط الضوء على المتكلم، فيجب أن يكون مخلصا في أداء الفعل الإنجازي، فلا ينبغي أن يقول ما ليس له دليل عليه، فمثلا قول المتكلم للمستمع "ناولني الملح" يجب أن يكون جادا في طلبه، فعندما ينجز المستمع ذلك الفعل (إعطاءه الملح) فلا يقول له أنا أمزح معك.

4- الشرط الجوهري:

[1]- علي حجي الصراف، الفراجماتية' (الأفعال النازية في العربية المعاصرة) مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.ص51.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

هو شرط ديناميكي بين المتكلم والمستمع، بحيث يؤثر الأول على الثاني للقيام بالفعل وانجازه. ولم يقف سيرل عند هذه الشروط فقط، بل قام بإضافة مجموعة من المعايير، بلغت اثنا عشر معيارا، يختلف فيها كل فعل إنجازي عن الأخر، وهي:

1- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل: إن الغرض الإنجازي لفعل ما، هو قيام المتكلم بالتأثير على السامع «فالهدف الغرضي هو جزء من القوة الغرضية وليس القوة الغرضية ذاتها[1]»، وبالتالي الهدف الغرضي للاستفهام في هذه الجملة " هل تساعدني على تحضير حفلة عيد ميلاد أمي"، هو طلب المساعدة.

2- الاختلاف في اتجاه المطابقة: «فاتجاه المطابقة في بعض الأفعال الإنجازية من الكلمات إلى العالم كالإخباريات assertions وهو في بعضها من العالم إلى الكلمات كالوعد والرجاء[2]»، ففي هذا المعيار يجب أن تطابق الكلمات المتلفظ بها الأشياء الموجودة في الواقع فقولنا المطر ينزل يجب أن يكون مماثلا للعالم الخارجي.

3- الاختلاف في الموقف النفسي:

إن المتكلم الذي يعد، يكون بصدد التعبير عن مقصده الإلزامي، والذي يسأل، ويأمر فهو بصدد التعبير عن رغبته بقيام السامع بذلك الفعل، «وبصفة عامة يعبر المتكلم بأداء أي فعل غرضي بمحتوي قضوي عن موقف معين أو حاله» [3].

---

[1]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .73.

[2]- المرجع نفسه ص76.

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

4- الاختلاف في القوة التي يتم بها انجاز الفعل: إن الجملتين أقترح بتغيير توقيت

الامتحان، وأصر على تغير توقيت الامتحان، كلاهما يتفقان على القضية نفسها، وهي تغيير توقيت الامتحان، لكن الجملة الثانية أقوي وأشد من الجملة الأولى، «ومن المؤشرات المميزة للأفعال عن بعضها الشدة أو القوة فهناك أفعال انجازيه يمكن أن تشترك في تحقيق غرض إنجازي واحد، ولكن بدرجات متفاوتة من الشدة و القوة» [1].

5-**الاختلاف في منزلة أو وضع المتكلم والمستمع: من حيث أنهما يؤثران في القوةالغرضية للمنطوق**: إن الدرجة التي يعتليها المتكلم لها دور فعال في التأثير على المستمع فلو طلب رئيس الجمهورية من الشعب العمل على رقي البلد لكان هذا أمرا، في حين إذا طلب الشعب من رئيس الجمهورية العمل على رقي البلد لكان هذا اقتراحا وليس أمرا.

6- **الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمام المتكلم أو السامع:** إن العالم الخارجي محكوم بالمتضادات، فالشيء نفسه عند المتكلم والمستمع أثناء العملية التواصلية، فهما يختلفان كاختلاف تلك المتضادات، كالمدح والذم، والتهنئة والتعزية، إذ يعتبر نمط من أنماط الشرط التمهيدي[2].

7- **الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يقع فيه**: إن المتكلم أثناء تعبيره عن قضية ما غالبا ما نجده يلجأ إلى ربط أقواله بباقي الكلام والسياق، بمعني أنه يخلق ربط بين الملفوظات التالية والملفوظات السابقة، ومن الأمثلة على ذلك (ومما سبق أستنتج ...إلخ).

---

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[2] - صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 225..

8- الاختلاف في المحتوي القضوي: كالاختلاف بين المدح والذم، فالأول نستخدمه عندما نستحسن أمرا ما، أما الثاني فنستخدمه عندما نستهجن أمرا ما.

9- الاختلاف بين الأفعال التي لا تكون إلا أفعال كلامية والتي يمكنها أن تكون كلامية: فمثلا يمكنني أن أقول سأتبرع بمليون دينار لضحايا الزلزال، لكني قد لا أحتاج إلى قولها، فيكفي أن أضع المال في صندوق التبرعات.

10- الاختلاف بين الأفعال التي تقتضي عرفا غير لغوية ولغوية: يعطي محمود

أحمد نحلة مثالا عن هذا بقوله «كالزواج واعلان الحرب، فلا يجوز الزواج إلاّ في إطار عرف لغوي، وكذلك إعلان الحرب لا يجوز أن يقوم به شخص إلا في إطار عرف غير لغوي، ولا كذلك أفعال مثل الوعد أو الإخبار فمثلها لا يحتاج إلا إلى العرف اللغوي.[1]»

11- الاختلاف بين الأفعال الّتي يمكن أن تكون أدائية أو لا تكون: إن أغلبية

الأفعال الإنجازية لها أداء في الواقع، «فمثلا فعل "وعد" إنشائي بالضرورة، أما الفعل "هدد" فلا يمكن أن يكون إنشائي، بما أنني لم أنجز عمل التهديد بقولي "أهدد"»[2].

12- الاختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازي: إن بعض الأفعال الإنجازية تتفق فيالهدف والمضمون القضوي، لكنها تختلف في الأسلوب،«كالاختلاف بين الإعلان

[2]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .76.

[3]- علي محمود حجي الصرّاف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة)، ص 58.

[1]- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 226.

والإسرار» [1].كما أعاد أيضا النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية،فكان عليه أن يقدم تصنيفا أخر يمتاز بالدقة والضبط وهي:(الإخباريات، التوجيهيات، الإلزاميات، التعبيريات والإعلانيات)، وسنتطرق لشرحها في الجانب التطبيقي.

إضافة إلى هذا فقد خطى خطوة أخرى تتمثل في التمييز بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة، واستند في ذلك إلى البنية والوظيفة، فالأشكال البنيوية تتمثل في (الخبر، الاستفهام الأمر)، والوظائف التواصلية هي (جملة خبرية، سؤال، أمر/ طلب)، بحيث كلما وجدت علاقة بينهما نحصل على كلام مباشر، بينما إذا وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على كلام غير مباشر[2]، فمثلا عند قولنا: السماء صافية اليوم، فهذه الجملة تخبرنا على أن السماء صافية، فلفظة "السماء" تتمحور ضمن السياق الخبري، ولكن إذا أردنا استعمالها لتكوين جملة خبرية على نحو قولنا: أنا بهذا أخبرك عن الجو، فهذا يندرج ضمن الفعل الكلامي المباشر، أما إذا أعدنا صياغة الجملة بطريقة أخرى لتكوين جملة أمرية أو طلبية، فإنها تؤدي وظيفة لفعل كلامي غير مباشر، مثل أنا بهذا أطلب أن لا تحضر معك المظلة هذا اليوم، وبتعبير أدق الأفعال المباشرة هي تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، أما الأفعال غير المباشرة فهي الأقوال التي لا تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول،

[2]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 77.

[3]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007، ص78.

لأنها لم تستعمل في سياقها المناسب[1]، فمثلا عند تصفحنا لمقال في جريدة يحمل عنوان "تعدت وحوش بشرية على طفل في سن الرابعة"، فالقول "وحوش بشرية" لا يعني أن الفاعلين هم وحوش، إنما استعملت استعملا غير مباشر، أي أنهم تجردوا من إنسانيتهم.

المبحث الأول: الأفعال الكلامية عند الغرب

أولا: أفعال الكلام عند أوستين:

ظهرت هذه النظرية على يد الفيلسوف (أوستين**Austin**) كما جمعت محاضرات ديسوسير في كتاب "محاضرات في اللسانيات العامة"، فنجد الشيء نفسه عند أوستين «وقد جمعت محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنة 1955 في كتاب سمي كيف تفعل الأشياء بالكلمات[2]»، وهذا الموضوع يلمح إلى أن بعض الأقوال التي ينتجها المتكلم في حالات معينة تتحول إلى أفعال ذات قيمة اجتماعية، فمثلا جملة " يعجز اللسان عن التعبير" ليست توالي الكلمات فقط بقدر ما تعنيه في الواقع الاجتماعي للمتكلم إما فرحا أو حزنا أو دهشة، مما

يعني أن مستعملي اللغة يتلاعبون بالكلمات وفقا، لما، تقتضيه الأعرافا لاجتماعية، وفي هذا الشأن يصرح خليفة بوجادي أن أفعال الكلام هي الفكرة الأولى التي

[1] - مرجع سابق، ص78.

[1]- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ص 59.

[2]- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص86

نشأت منها اللسانيات التداولية ومن أهم منطلقاتها التاريخية، حيث ارتبطت اللغة بإنجازها لفعلي في الواقع، بمعنى أن استعمالها ليس فقط فرض المنطوق اللغوي، بل يجب إدخال الحدث الاجتماعي ليتماشى الإنجاز الكلامي مع وتيرة الواقع[1].

إن أوستين لم يبدأ من العدم بل كان للخلفيات التاريخية التي سبقته الفضل في تأسيس نظريته إذ تأثر بالمنطق الأرسطي ونظريات القانون الإداري والرياضيات، وقد رفض رفضا قاطعا نظرة الفلاسفة الوضعية للغة إذ اعتبروها أداة رمزية، وظيفتها الأساسية هي:

وصف العالم الخارجي لا غير، وبالتالي فإن الهدف الرئيسي عنده « هو أن يدخل التناقضّ في الاعتقاد المنتشر انتشارا واسعا في الوسط الفلسفي الأنجلوسكسوني عصرئذ، القائل بأنّ الإثباتات خصوصا، وللغة عموما، وظيفة وصف حالة الأشياء وأنها صادقة أو كاذبة[2]»بمعنى أن المعيار الأساسي عنده في وصف اللغة هو الحكم عليها بالصدق أو الكذب. إضافة إلى هذا، وقبل الدخول إلى هذه التقسيمات ينبغي أن نشير إلى تأثر أوستين بالفيلسوف فيتجنشتاين (Wittgenstein)، خاصة بفلسفته التحليلية، التي تنص هذه الأخيرة على دراسة اللغات الطبيعية، ويصرح مسعود صحراوي في هذا الشأن أن « "الأفعال الكلامية"، مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو تيار "الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا»[3].إن الفعل الكلامي يركز على مقاصد المتكلم، إذ يكون القصد هو تحديد لغرض معين لم يصرح به إما طلبا أو توبيخا أو تحذيرا، وقد قسم أوستين الأفعال الكلامية في البداية إلى قسمين هما:

---

[1]-جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية دار سيناترا، تونس،د ط، ص56.

[2]- مسعود صحراوي, التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص17.

أ- الأفعال الإخبارية:

وهي أفعال تقوم بوصف أحداث العالم الخارجي، والتي تحمل في كنفها الصدق أو الكذب، إذ تكون صادقة إذا طابقت الواقع، والشيء نفسه عندما تكون كاذبة، لكن أوستين تفطن إلى نقطة مهمة في الجمل الإخبارية كونها ليست كلها جملا خبرية خاضعة لمعياري الصدق والكذب

ب- الأفعال الأدائية أو الإنجازية:

وهي الأفعال التي لا يصدر عليها الحكم بالصدق والكذب، ولا تقوم بالوصف ولا حتى الأخبار، وإنما مهمتها هي عندما نتلفظ بقول فإننا ننجز فعلا في الواقع، لهذا «فليس لها قيمة الحقيقة إذ نستعملها لنصنع شيئا ما، لا أن نقول إن شيئا ما صادقا أو كاذبا[1]»، فمثلاعندما أقول لزميلتي "أنا تعبت من حمل جهاز الحاسوب" فأنا هنا لست بصدد الإخبار، إنما غايتي من هذا هو طلب المساعدة.

أما معياره للحكم على الأفعال الأدائية هو ما سماه موفقة أو غير موفقة، وهذا ما يظهر جليا في قوله: «إن التلفظ بالعبارة لم يكن في الحقيقة فصيحا فقط بل غير مطابق لمقتضى الحال أو هو على خلاف مقتضى الحال(unhappy)... ولا أدعي أن هذه الخطاطة نهائية، وجود بعض الشروط الممهدة التي يجري عليها الإنشاء، على الأقل جريانا مطابقا للاعتبار المناسب [2](happy)» بمعنى أن مفهوم النجاح الذي تكلم عنه هو نجاح العملية التأثيرية في المتلقي، وهذا الأخير يستجيب لما

[1]- صابر حباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار سوريا، ط 1، 2010، ص199

2 – أوستن ، نظرية أفعال الكلام العربية العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ،ص27.

يريده المتكلم، وهذا ناتج عن حسن استغلال المتكلم لمختلف السياقات و الظروف المحيطة بالعملية التواصلية، أما إذا لم يتأثر المتلقي

ولم يستحب كان لزاما على العملية التأثيرية أن ينسب إليها صفة الإخفاق وعدم النجاح يتحقق ذلك كان الأداء سيئا، ومن بين هذه الشروط نذكر ما يلي[1]:

غير أن هذه الأقوال لا تضمن لنفسها التوفيق، إلا بالخضوع لشروط الملائمة، وان لم أن يكون ذو إجراء عرفي، أي متعارف لدى الناس، كالصداقة والزواج.

- أن يحتوي الإجراء على كلمات معينة يتلفظ بها أناس معينين.
- أن تكون ظروف المقام مناسبة لظروف المقال.
- أن تكون للأشخاص كفاءة لتنفيذ الإجراء.
- أن يكون الإجراء صحيحا.

بيد أن أوستين لم يقتنع بهذا التقسيم، مما جعله يلجأ إلى قرار أخر لحسم موضوع التقسيم، إذ رأى أن كثيرا من الأفعال الإخبارية تقوم بوظائف الأفعال الأدائية، مما جعله يعيد طرح سؤاله كيف ننجز الأشياء بالأفعال؟ وفي الأخير توصل إلى إجابة مفادها أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال[2].

1- الفعل اللفظي:

المقصود به إطلاق ألفاظ ذات صبغة صوتية، نحوية، صرفية، ودلالية، أو بالأحرى إن صح القول خاضعة لمستويات اللغة.

2- الفعل الإنجازي:

وهو الفعل الذي يتضمن الغرض من المعنى مقصد الكلام، كالدعاء، والأمر، والنصح وغيرها من الأغراض وما على المتلقي إلا الكشف عنها، لهذا يقول أوستين إنجازنا لفعل كلامي سنكون منجزين لبعض ما تناوله كلامنا، وما لم يتناوله[1]»، وهذا القول يلمح إلى وجود معنيين للفعل، الأول ظاهر والثاني مضمر، ومثالنا على ذلك قولنا: هل تساعدني على رفع هذه الطاولة؟ فالمتكلم هنا لا يقصد السؤال، وانما غرضه من ذلك طلب المساعدة ٍمن المتلقي.

3- الفعل التأثيري:

ويتضمن أثر الكلام في المتلقي، سواء أكان التأثير جسديا أو فكريا، والغاية منه هو فعل شيء أو تركه، أو تغيير رأيه، وبالتالي «يتعلق بمسألة كيف يكون رد فعل السامع[2] » فمثلا كتابة في لافتة " منطقة محظورة" فالقارئ عندما يقرأها، سيتخلى عن فكرة الدخول لتلك المنطقة.

وفي المرحلة الأخيرة توصل أوستين إلى تصنيف الأفعال اللغوية إلى خمسة أصناف وهي:

1- أفعال الأحكام: هي الأفعال الدالة على الحكم، وذلك من خلال الإعلان عنه

مثل: التعيين، الفصل، الإذن، كقولنا: أعينك وزيرا.

---

[1]- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص 119.

[2]- جوستن هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، مصر، ط 1، 2012 ص34.

[1]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص73.

[2].المرجع نفسه، ص70.

2- أفعال القرارات: «هي الأفعال الدالة على القرارات، أي التي تعبر عن اتخاذ قرار في صالح شيء أو شخص أو ضده[1]»، مثل النصح، التحذير، الطلب.

3- أفعال التعهد: هي الأفعال التي نستعملها لغرض التعهد لفعل شيء، مثل أعدك بإحضاره.

4- أفعال السلوك: وهي ود فعل المتكلم اتجاه سلوك الآخرين،

مثل: الاعتذار المواساة، كقولنا: أعتذر عن تأخري.

5- أفعال الإيضاح: «هي الأفعال التي تستخدم لتوضيح وجهة النظر وبيان الرأي» [2].

ثانيا: أفعال الكلام عند سيرل

لقد طور سيرل نظرية أستاذه، وأدخل عليها بعض التعديلات، ويمكن القول أن مرحلته تعتبر مرحلة النضج والاكتمال لهذه النظرية، ولهذا «احتل الصدارة بين أتباع أوستين ومؤيديه، إضافة إلى هذا، فقد أعاد النظر لنظرية أستاذه كما قام بتطويرها» [3]. وما قام به سيرل يعد قفزة نوعية في الاتجاه التداولي، وذلك من خلال سده للثغرات التي وقع فيها أوستين، إلى جانب هذا نجده يؤكد «أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغر للاتصال اللغوي، وأن للقوة الإنجازية دليلا سمي دليل القوة الإنجازية يبين لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة[4]»، بمعنى أن الغرض الأساسي للتواصل عنده

---

[1] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية (التداولية)، المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، مصر، ط 1، 2002ص90.

[2] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط, ط 1، 2011، ص99.

هو الفعل الإنجازي، وأثناء نطقنا بجملة ما فإننا ننجز فعلا في الوقت ذاته، وهذا الفعل إمأن يكون طلبا، أو دعاء، أو أمرا، مما يعني أن الفعل الإنجازي له الفضل في تحديد نوعّ الفعل الذي نؤديه. فضلا عن ذلك فقد سعى إلى تقسيم الأفعال الكلامية إلى أربع أقسام، إذ أصر على إبقاء الفعل الإنجازي والفعل التأثيري على حالتهما، لكن حسب رأيه الفعل التأثيري ليس له أهمية، باعتباره ليس من اللازم أن يكون لكل فعل تأثيري صدى في السامع يجذبه لإنجاز. ذلك الفعل[1]، فجعل الفعل اللّفظي قسمين الأول يتمثل في الفعل النطقي، والثاني هو الفعل القضوي

إن المتكلم عندما يتلفظ بهذه الجمل، فإنه سيقوم بإنجاز الأفعال التالية:

1- الفعل النطقي: ويتمثل في نطق الأصوات كما يقتضيه العرف النحوي، والمعجمي بشكل صحيح.

2- **الفعل القضوي:** «وهو يشمل المتحدث عنه أو المرجع (refernce)، والمتحدث به أو الخبر (predication) [2]» ، إذ يمثل محور الحديث في الجمل الأربعة " زيد أما الخبر فيها جميعا هو "صوم رمضان".

3- الفعل الإنجازي: هو الإخبار في الأولى، وأمر في الثانية، واستفهام في الثالثة وتمني في الرابعة.

4- **الفعل التأثيري:** لقد سبق وأن ذكرنا سابقا أن سيرل لم يعره أي اهتمام لقد عزم سيرل على ربط الفعل الكلامي بالأعراف الاجتماعية واللغوية في ذات الوقت ولا يتم حصره فقط في مقاصد المتكلم[3]، ومثالا على ذلك قول العربي " أثلجت صدري" وهذا تعبيرا عن

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[3] آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشّيباني، ط 1، دار الطليعة بيروت، 2002، ص33.

فرحه، وأما الأجنبي إذا عبر عن فرحة فيقول" réchauffé mon cœur" وبطبيعة الحال فالعربي يعيش في بيئة حارة، والأجنبي في بيئة باردة، مما يعني أن البيئة تساهم في تغير المعنى.كما استطاع أيضا تطوير شروط الملائمة التي وضعها أوستين، فجعلها أربع شروط وهي:

1- شرط المحتوي القضوي:

في هذا الشرط يجب أن يكون فعل التلفظ لقضية ما، وأن تلصق القضية إلى المتكلم

فعلا في المستقبل، وهذا ما يصرح به محمود أحمد نحلة بقوله: «فعل في المستقبل مطلوب من المخاطب[1]»، فمثلا الوعد يستدعي من قائله إنجاز فعل في المستقبل.

2- الشرط التمهيدي:

هي شروط «تتصل بقدرات واعتقادات المتكلم، ومقاصد المستمع، بالإضافة إلى طبيعة العلاقة القائمة بينهما[2]»، بمعنى أن المستمع قادر على إنجاز الفعل، وفي المقابل يكون المتكلم واثق من قدرة المستمع على إنجاز ذلك الفعل، فمثلا أقول لزميلتي: "أشعر بالبرد" وهي قادرة على القيام بالفعل المتمثل في "إعطائي معطفها"، وأنا على يقين من قدرتها بالقيام بذلك الفعل.

3- شرط الإخلاص:

في هذا الشرط يسلط الضوء على المتكلم، فيجب أن يكون مخلصا في أداء الفعل الإنجازي، فلا ينبغي أن يقول ما ليس له دليل عليه، فمثلا قول المتكلم للمستمع "ناولني

---

[1]- علي حجي الصراف، الفراجماتية' (الأفعال النازية في العربية المعاصرة) مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010.ص51.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الملح" يجب أن يكون جادا في طلبه، فعندما ينجز المستمع ذلك الفعل (إعطاءه الملح) فلا يقول له أنا أمزح معك.

4- الشرط الجوهري:

هو شرط ديناميكي بين المتكلم والمستمع، بحيث يؤثر الأول على الثاني للقيام بالفعل وانجازه. ولم يقف سيرل عند هذه الشروط فقط، بل قام بإضافة مجموعة من المعايير، بلغت اثنا عشر معيارا، يختلف فيها كل فعل إنجازي عن الأخر، وهي:

1- الاختلاف في الغرض الإنجازي للفعل: إن الغرض الإنجازي لفعل ما، هو قيام المتكلم بالتأثير على السامع «فالهدف الغرضي هو جزء من القوة الغرضية وليس القوة الغرضية ذاتها[1]»، وبالتالي الهدف الغرضي للاستفهام في هذه الجملة " هل تساعدني على تحضير حفلة عيد ميلاد أمي"، هو طلب المساعدة.

2- الاختلاف في اتجاه المطابقة: «فاتجاه المطابقة في بعض الأفعال الإنجازية من الكلمات إلى العالم كالإخباريات assertions وهو في بعضها من العالم إلى الكلمات كالوعد والرجاء[2]»، ففي هذا المعيار يجب أن تطابق الكلمات المتلفظ بها الأشياء الموجودة في الواقع فقولنا المطر ينزل يجب أن يكون مماثلا للعالم الخارجي.

---

[1]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .73.

[2]- المرجع نفسه ص76.

3- الاختلاف في الموقف النفسي:

إن المتكلم الذي يعد، يكون بصدد التعبير عن مقصده الإلزامي، والذي يسأل، ويأمر فهو بصدد التعبير عن رغبته بقيام السامع بذلك الفعل، «وبصفة عامة يعبر المتكلم بأداء أي فعل غرضي بمحتوي قضوي عن موقف معين أو حاله» [1].

4- الاختلاف في القوة التي يتم بها انجاز الفعل: إن الجملتين أقترح بتغبير توقيت

الامتحان، وأصر على تغير توقيت الامتحان، كلاهما يتفقان على القضية نفسها، وهي تغيير توقيت الامتحان، لكن الجملة الثانية أقوي وأشد من الجملة الأولى، «ومن المؤشرات المميزة للأفعال عن بعضها الشدة أو القوة فهناك أفعال انجازيه يمكن أن تشترك في تحقيق غرض إنجازي واحد، ولكن بدرجات متفاوتة من الشدة و القوة» [2].

5-الاختلاف في منزلة أو وضع المتكلم والمستمع: من حيث أنهما يؤثران في القوةالغرضية للمنطوق: إن الدرجة التي يعتليها المتكلم لها دور فعال في التأثير على المستمع فلو طلب رئيس الجمهورية من الشعب العمل على رقي البلد لكان هذا أمرا، في حين إذا طلب الشعب من رئيس الجمهورية العمل على رقي البلد لكان هذا اقتراحا وليس أمرا.

6- الاختلاف في طريقة ارتباط القول باهتمام المتكلم أو السامع: إن العالم الخارجي محكوم بالمتضادات، فالشيء نفسه عند المتكلم والمستمع أثناء العملية التواصلية، فهما يختلفان كاختلاف تلك المتضادات، كالمدح والذم، والتهنئة والتعزية، إذ يعتبر نمط من أنماط الشرط التمهيدي[3].

---

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] - صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 225..

7- **الاختلاف في العلاقة بسائر عناصر الخطاب والسياق الذي يقع فيه**: إن المتكلم أثناء تعبيره عن قضية ما غالبا ما نجده يلجأ إلى ربط أقواله بباقي الكلام والسياق، بمعني أنه يخلق ربط بين الملفوظات التالية والملفوظات السابقة، ومن الأمثلة على ذلك (ومما سبق أستنتج ...إلخ).

8- الاختلاف في المحتوي القضوي: كالاختلاف بين المدح والذم، فالأول نستخدمه عندما نستحسن أمرا ما، أما الثاني فنستخدمه عندما نستهجن أمرا ما.

9- الاختلاف بين الأفعال التي لا تكون إلا أفعال كلامية والتي يمكنها أن تكون كلامية: فمثلا يمكنني أن أقول سأتبرع بمليون دينار لضحايا الزلزال، لكني قد لا أحتاج إلى قولها، فيكفي أن أضع المال في صندوق التبرعات.

10- الاختلاف بين الأفعال التي تقتضي عرفا غير لغوية ولغوية: يعطي محمود

أحمد نحلة مثالا عن هذا بقوله «كالزواج واعلان الحرب، فلا يجوز الزواج إلاّ في إطار عرف لغوي، وكذلك إعلان الحرب لا يجوز أن يقوم به شخص إلا في إطار عرف غير لغوي، ولا كذلك أفعال مثل الوعد أو الإخبار فمثلها لا يحتاج إلا إلى العرف اللغوي.[1]»

11- الاختلاف بين الأفعال الّتي يمكن أن تكون أدائية أو لا تكون: إن أغلبية

الأفعال الإنجازية لها أداء في الواقع، «فمثلا فعل "وعد" إنشائي بالضرورة، أما الفعل "هدد" فلا يمكن أن يكون إنشائي، بما أنني لم أنجز عمل التهديد بقولي "أهدد"»[2].

---

[2]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .76.

[3]- علي محمود حجي الصرّاف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة)، ص 58.

[1]- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 226.

12- الاختلاف في أسلوب أداء الفعل الإنجازي: إن بعض الأفعال الإنجازية تتفق فيالهدف والمضمون القضوي، لكنها تختلف في الأسلوب،«كالاختلاف بين الإعلان والإسرار» [1].كما أعاد أيضا النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية،فكان عليه أن يقدم تصنيفا أخر يمتاز بالدقة والضبط وهي:(الإخباريات، التوجيهيات، الإلزاميات، التعبيريات والإعلانيات)، وسنتطرق لشرحها في الجانب التطبيقي.

إضافة إلى هذا فقد خطى خطوة أخرى تتمثل في التمييز بين الأفعال المباشرة وغير المباشرة، واستند في ذلك إلى البنية والوظيفة، فالأشكال البنيوية تتمثل في (الخبر، الاستفهام الأمر)، والوظائف التواصلية هي (جملة خبرية، سؤال، أمر/ طلب)، بحيث كلما وجدت علاقة بينهما نحصل على كلام مباشر، بينما إذا وجدت علاقة غير مباشرة بين البنية والوظيفة نحصل على كلام غير مباشر[2]، فمثلا عند قولنا: السماء صافية اليوم، فهذه الجملة تخبرنا على أن السماء صافية، فلفظة "السماء" تتمحور ضمن السياق الخبري، ولكن إذا أردنا استعمالها لتكوين جملة خبرية على نحو قولنا: أنا بهذا أخبرك عن الجو، فهذا يندرج ضمن الفعل الكلامي المباشر، أما إذا أعدنا صياغة الجملة بطريقة أخرى لتكوين جملة أمرية أو طلبية، فإنها تؤدي وظيفة لفعل كلامي غير مباشر، مثل أنا بهذا أطلب أن لا تحضر معك المظلة هذا اليوم، وبتعبير أدق الأفعال المباشرة هي تلك الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، أما الأفعال

[2]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 77.

[3]- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط1، 2007. ص78

غير المباشرة فهي الأقوال التي لا تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة ومعنى القول، لأنها لم تستعمل في سياقها المناسب[1]، فمثلا عند تصفحنا لمقال في جريدة يحمل عنوان "تعدت وحوش بشرية على طفل في سن الرابعة"، فالقول "وحوش بشرية" لا يعني أن الفاعلين هم وحوش، إنما استعملت استعملا غير مباشر، أي أنهم تجردوا من إنسانيتهم.

[1] - مرجع سابق، ص78.

المبحث الثاني: الأفعال الكلامية عند العرب

تمهيد:

إن المتتبع لنظرية الفعل الكلامي في التراث العربي يجدها تندرج ضمن علم المعاني، ويعرف السكاكي هذا الأخير بقوله: « هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره»[1]، أما الخطيب القزويني فيعرفه بأنه «علم يعرف به أحوال اللفظ العربي،التي بها يطابق مقتضى الحال مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمنا من السياق، وما يحيط به من القرائن، أو هو علم يبحث في الجملة بحيث تأتي معبرة عن المعنى المقصود[2]»،وبالتمعن في هذين التعريفين نجد أن علم المعاني يهتم بالدرجة الأولى بالمعنى في إطار السياق، مثله مثل النظرية أفعال الكلام التي أتى بها أوستين، وهذا ما نستشفه في قول مسعود صحراوي «تعتبر نظرية "الخبر والإنشاء" -عند العرب من الجانب المعرفي العام- مكافئة لمفهوم "الأفعال الكلامية" عند المعاصرين» [3]. وعلى العموم تمثل ظاهرتي الخبر والإنشاء القاعدة الأساسية في علم المعاني أو بالأحرى الحجر الأساس لهذا العلم، وقبل أن نعرج إلى الحديث عن الخبر والإنشاء يجب أن نتوقف أولا عند نقطة مهمة، وهي مسألة الخلاف في التمييز بينهما، حيث اختلف علماء العرب قديما في هذا الشأن، باختلاف وجهة نظرهم، فالبلاغي له نظرته، والنحوي و الأصولي كذلك، إذ في البداية لم يكن للأسلوب الإنشائي أثر يذكر في المؤلفات العربية، ولم يكن ذا سيط، ولم يحمل قيمة

---

[1]- مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند العلماء العرب، ص 48 49.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2003 ص4.

الاستقرار إلا في مرحلة متأخرة، فلم يتفق العلماء العرب على مصطلح الإنشاء، ولم نجده عند الجرجاني ولا حتى عند السكاكي، ولكنه نال حظه عند القلة من المؤلفين، أمثال الشيخ نجم الدين الكاتبي القزويني، ومحمد بن علي الجرجاني[1] فنجد السكاكي قد قسم الكلام إلى خبر وطلب، وهذا ما يصرح به في كتابه مفتاح العلوم «والسابق في الاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب[2]»، أما ابن فارس فيصرح أن «عند بعض أهل العلم عشرة: خبر، واستخبار، وأمر، ونهي، ودعاء، وطلب وعرض، وتخصيص، وتمني، وتعجب[3]»، في حين ذهب القزويني إلى رد الاعتبار للإنشاء مصرحا « أن الكلام إما خبرا أو إنشاء، لأنه إما أن يكون لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه أو لا يكون لها خارج ، الأول خبر والثاني الإنشاء» [4].

[1]- جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية دار سيناترا، تونس،د ط، ص56.

[2]- مسعود صحراوي, التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، ص17.

[3]- السكّاكي، مفتاح العلوم، ص 164.

[4]- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص 133.

أولا: الخبر

1 تعريفه:

1-1- لغة:

لقد عرف الشريف الجرجاني الخبر في معجم التعريفات بأنه «لفظ مجرد عن العوامل اللّفظية، مسند إلى ما تقدمه لفظا...، الخبر ما يصح السكوت عليه»[1]، أما الزمخشري فعرفه في معجم

أساس البلاغة بقوله: «خبرت الرجل خبرا وخبرة واستخبرته عن كذا فاخبرني به وخبرني[2]»

1-2- اصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات الخبر في المؤلفات العربية، وتباينت أراء العلماء باختلاف وجهة نظرهم، لكن معظم التعريفات تتفق على معيار الصدق والكذب، ومن بين من صرح بذلك السكاكي بقوله: «الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب[3]»، أما ابن فارس فذهب إلى القول أن «الخبر هو ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه[4]»، ونفهم من هذه الأقوال أن الخبر إذا كان مطابقا لواقعه الخارجي فانه حتما سيكون صادقا، وأما إن لم يطابق واقعه فهو كاذب

أما الجاحظ فلم يحصر الخبر في معيار الصدق والكذب، فهو يستبعد انحصار الخبر في الصدق والكذب، ويقر أن الخبر ثلاث أنواع: صادق وكاذب وغير صادق ولا كاذب،

[1]- صابر حباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2010، ص199.

[2]- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص 27.

[3]- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 28.

[4]- سورة البقرة، الآية 69.

فالخبر الصادق في رأيه هو الذي يكون مطابق للواقع مع الاعتقاد على أنه مطابق، في حين أن الخبر الكاذب هو الذي لا يطابق الواقع مع الاعتقاد أنه غير مطابق، إضافة إلى هذا فالخبر الذي ليس بصادق ولا كاذب فقد عده أربعة أنواع وليس نوع واحد وهي: الخبرّ المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه غير مطابق والخبر المطابق للواقع دون اعتقاد أصلا،الخبر غير المطابق للواقع مع الاعتقاد بأنه مطابق، الخبر الغير المطابق للواقع دون اعتقاد أصلا[1]

2- أقسام الخبر:

ينقسم الخبر إلى ثلاثة أقسام وذلك قياسا إلى حالة المخاطب وهي:

2-1- الخبر الابتدائي:

والمقصود به الخبر الذي يوجه إلى السامع دون دراية هذا الأخير شيئا عن الخبر، ولا يحتاج إلى تأكيد، لأن السامع خالي الذهن، فإذا «اندفع في الكلام مخبرا لزم أن يكون قصده في حكمه بالمسند والمسند إليه في خبره ذاك، إفادته المخاطب، متعاطيا مناطها بقدر الافتقار، فإذا ألقى الجملة الخبرية إلى من هو خالي الذهن عما يلقى إليه، ليحضر طرفاها عنده، ويتنقش في ذهنه استناد أحدهما إلى الأخر ثبوتا أو انتفاء[2]»، واذا قال احدهم صلاح الدين مريض وهو في المستشفى، فإن المتلقي خالي الذهن ولا يعلم أن صلاح الدين مريض.

2-2- الخبر الطلبي:

[1] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص 27.
[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 28.

في هذا القسم يكون المتلقي حائرا ومترددا في قبول الخبر، مما يستلزم من المتكلم استعمال أدوات التوكيد لتأكيد خبره، واقناع المستمع، لهذا يقول السكاكي في هذا الشأن «واذا ألقاها إلى طالب لها، متحير طرفاها عنده دون الاستناد، فهو منه بين بين، لينقذه عن ورطة الحيرة، استحسن تقوية المنقذ بإدخال اللام في الجملة، أو إن.[1]» كقوله تعالى: «إن الله يحب المحسنين [2].»

2-3- الخبر الإنكاري:

المقصود به هو ذلك الخبر الذي يوجه إلى المخاطب، ويقوم هذا الأخير بإنكاره ولا يعترف به، مما يستدعي من المخاطب تأكيد كلامه بأكثر من جملة، وذلك حسب درجة إنكار المستمع ولهذا يقول القزويني: «وان كان حاكما بخلافه وجب توكيد بحسب الإنكار[3]»، ومثالا على ذلك ما ورد في سورة البقرة «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى لونها إن البقر تشابه علينا وانا إن شاء الله لمهتدون» [4].

والخبر يقوم على دعامتين أساسيتين وهما إفادة السامع خبرا جديدا لم يكن على علم به من قبل الخبر، كأن تقول المعلمة لتلاميذها "غدا ستذهبون في رحلة"، وهم لم يعلموا بذالك والدعامة الثانية هي إفادة السامع بالخبر، وهو على علم به كأن "أقول العطلة غدا ويجيب السامع أجل"، ويصرح محمود أحمد نحلة في هذا الشأن «أن الخبر إذا ألقى إلى من يجهله سمي "فائدة الخبر" واذا ألقى إلى من لا يجهله سمي "لازم الفائدة"»[5].

[1]- ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراجماتية (التداولية)، المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، مصر، ط 1، 2002

[2]- ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط, ط 1، 2011، ص99.

1- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام ، ص 119.

3- مؤكدات الخبر:

بعد أن تطرقنا في العنصر السابق إلى أقسام الخبر نجد أن المخاطب الذي يلقي إليه الخبر يكون متردد في قبوله مما يستلزم من المتكلم تأكيده، ويصرح محمود أحمد نحلة في

هذا الشأن أن الخبر يؤكد لإزالة شك وتردد وانكار المخاطب له، ويصرح أيضا أن لتأكيد وسائل معينة منها ما يدخل علي الجملة الاسمية (إن، لام الابتداء، أما الشرطية، ضمير الفاصل والباء)، ومنها ما يدخل على الجملة الفعلية (قد، نونا التوكيد الثقيلة والخفيفة والسين)، إضافة إلى ما يدخل على الجملتين الفعلية والاسمية ومن بينها (القسم، إن الزائدة و القصر)[1].

4 . الأغراض البلاغية للخبر: إن الخبر لا يقتصر على " فائدة الخبر ولازم الفائدة" بل يؤدي أغراض ومعاني مختلفة باختلاف السياقات التي يرد فيها وهي: الفخر والإعجاب المدح، التحسر والحزن وإظهار اللوعة، التوبيخ والتأنيب، الوعظ والإرشاد.

[2]- جوستن هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسن بحيري، زهراء الشرق، مصر، ط 1، 2012 ص34.

ثانيا: الإنشاء

1- تعريفه:

أ- لغة: وردت مادة نشأ في معجم أساس البلاغة للزمخشري «نشأ: أنشأ الله تعالى الخلق فنشئوا، " وينشئهم النشأة الأخرى" ... وانه لينشأ لإبل فلان يعينها أو يعرض لها ونشأت في بني فلان، ومولدي ومنشئي فيهم» [1].

ب- اصطلاحا: لقد سبق وأن ذكرنا سابقا أن الطلب استعمل بمقابل الإنشاء في المؤلفات العربية، إذ نجد السكاكي قد استعمل مصطلح الطلب، ويعرفه الشريف الجرجاني« قد يقال على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه، وقد يقال على فعل المتكلم أعني إلقاء الكلام الإنشائي[2]»، أما الأزهر الزناد فيعرفه بقوله: «يجري مصطلح "الإنشاء" على نوع من الكلام ينشئه صاحبه ابتداء دون أن تكون له حقيقة خارجية يطابقها أو يخالفها فلا يحتمل لذلك الصدق ولا الكذب»، بما يعني أن الإنشاء بعيد كل البعد عن معياري الصدق والكذب، وانما همه الوحيد هو البحث عن المعاني الخارجية التي تطابق لفظه.

2- أقسام الإنشاء: ينقسم الإنشاء إلى قسمين: طلبي وغير طلبي

[1]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص69.

[2]- المرجع نفسه، ص70.

2-1- الإنشاء الطلبي: وهو ذلك الإنشاء الذي يستلزم طلبا غير متوقع، وان صح التعبير هو إنجاز فعل لم يصرح به، «والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع تحصيل حاصل[1]»، ولهذا يخرج الطلب إلى أغراض مختلفة باختلاف مقاصد المتكلم، «ويكون خاصة في: الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء، يضاف إليها: العرض، والتخضيض، والدعاء، والالتماس[2]»، وسنركز في تعريف كل من الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

2-1-1- الأمر:

الأمر «هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء[3]»، أي هو طلب القيام بفعل شيء ما

ويكون من الأعلى إلى الأدنى، وللأمر أربع صيغ وهي: فعل الأمر، المضارع المقترن بلام

الأمر، اسم فعل الأمر، المصدر النائب عن فعل الأمر[4].

[1]- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشّيباني، ط 1، دار الطليعة بيروت، 2002، ص33.

[1] القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص 108.

[2]- علي محمود حجي الصرّاف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة)، ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010 ص 51.

[3]- محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية علم المعاني، ص 84.

[1]- سورة الاخلاص الاية1.

[2] - ينظر: المرجع نفسه، ص 84، 85

فعل الأمر: كقوله تعالى «**قل هو الله أحد**» [1].

المضارع المقترن بلام الأمر: مثل فليعلم الصابر أن مثواه الجنة. اسم فعل الأمر: عليكم بالصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر.

المصدر النائب عن فعل الأمر: كقوله تعالى: «وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا [2].»

2-1-2- النهي:

إن النهي هو عكس الأمر، فهو طلب الكف عن القيام بشيء ما، وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الأصلي إلى معاني أخرى تستنبط من خلال سياق الكلام، حيث «إن استعمل على سبيل التضرع، كقول المبتهل إلى الله: لا تكلني إلى نفسي، سمي: دعاء، وان استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل الاستعلاء، سمي: التماسا، وان استعمل في حق المستأذن، سمي: إباحة، وان استعمل في مقام تسخط الترك، سمي: تهديدا» [3].

2-1-3: الاستفهام:

يراد بالاستفهام الاستفسار عن شيء مجهول وبذلك هو «طلب العلم بشيء لم يكن

---

[1]- ينظر: محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص74.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- العياشي أدراوي, الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص90.

معلوما من قبل، وهو الاستخبار الذي قالوا فيه إنه طلب خبر ما ليس عندك، أي طلب الفهم[1]»، وقد وضعت للاستفهام أدوات كثيرة وهي نوعان: الحروف والأسماء.

أ- الحروف: يدخل في الحروف كل من الهمزة وهل، حيث «تستعمل الهمزة لطلب التصديقأو التّصور[2]»، مثل (أخرج محمد؟)، أما هل فتستعمل «لطلب التصديق فحسب»، مثل (هل خرج محمد من البيت).؟

ب- الأسماء:

وهي (ما، من، أي، كم، كيف، أين، أنى، متى، أيان)، فهذه الأسماء لا يطلب بها إلا التصور[3]

ما: تستعمل لطلب شرح شيء ما، على نحو قولنا: ما التداولية؟

من: تستعمل للسؤال عن الجنس، مثل: من جاء معك؟

أي: تستعمل للسؤال عما يميز أحد المتشاركين في شيء يجمعهما، مثل: أي فريق تشجع؟

كم: تستعمل للسؤال عن العدد، مثل: كم دينارا عندك؟

كيف: تستعمل للسؤال عن الحال، مثل: كيف حالك؟

أين: تستعمل للسؤال عن المكان، مثل: أين تقع الجزائر؟

متى وأيان: تستعمل للسؤال عن الزمان، مثل: متى تزورني؟

2-1-4: التمني:

يعرفه السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بأنه «طلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا ً فيه مع حكم العقل بامتناعه[1]»، أي طلب وقوع أمر نحبه وبذلك يستحيل وقوعه، مثل: ليت الشباب يعود يوما.

2-1-5- النداء:

إن النداء هو دعوة المتكلم المنادى للإقبال، وهذا من خلال استعمال حروف النداء فهناك ما يستعمل للنداء القريب وهي: الهمزة وأيٌّ، ومنها ما يستعمل للنداء البعيد وهي: يا أيا، هيا،وا، هذا[2].

[1]- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير، لبنان، ط 1، 1993، ص225.

[1]- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 226.

[2]- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 76.

2-2- الإنشاء غير الطلبي: «هو ما لا يراد به طلب شيء، ويشمل أربعة أشياء: التعجب،المدح، الذم، القسم» [1].

2-2-1- التعجب:

يعرفه الشريف الجرجاني في معجم التعريفات بقوله: «انفعال النفس عما خفي سببه[2]

فالتعجب إذن هو انفعال داخلي يحدث في نفس المتكلم حين يندهش من شيء ما، وللتعجب شكلان لا يقبلان تقديما ولا تأخيرا في عناصرهما:

(- ما+ فعل التعجب+ مكون منصوب ، مفعول به. أفعل+ بـ+ مكون مجرور فاعل) [3].

بمعنى أن للتعجب صيغتين وهما: ما أفعله مثل قولنا: ما أعظم شأنك، وأفعل به كقولنا: أعظم بشأنك، فالمتعجب في هذين المثالين هو (الشأن).

2-2-2- المدح والذم:

يستعمل المدح عند استحسان شيء ما، أما الذم فيستعمل عند استكراه شيء ما، فالمدح قد عرفه الشريف الجرجاني في معجم التعريفات بأنه «هو الثناء باللسان على الجميلا الاختياري قصدا[4]»، ومن ألفاظه نجد (نعم، حبذا)، مثل: نعم الإحسان إحسانك.

أما ألفاظ الذم فهي (بئس، لا حبذا)، مثل: بئس الإحسان إحسانك. ولا يظهر المدح والذم في أي من الأزمنة الثلاثة، وليس المراد منه الإخبار عن شيء

ما وانما الغرض من المدح الحكم على جودة شيء ما الحاصلة خارجا، ويقاس الذم لشيء لرداءة حاصلة في الخارج، والدور الذي يلعبه المتكلم في المدح والذم ليس الوصف بالجودة رداءة الواقعتين في الخارج وانما هو الاستحسان في المدح والتقبيح في الذم [1] .

2-2-3- القسم:

يعرف القسم بأنه الحلْف (الحلف) أو اليمين، ومن حروفه نجد (الواو، الباء، التاء) أما أركانه فيتمثل في حروف القسم، مقْسم به ومعناه أن نقسم بشيء عظيم، ومقسم عليه وهو إجابة للقسم[2]، على نحو قولنا: والله إن الزكاة صدقة.

1- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .77

2 فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار، سوريا، ط 1، 2007ص 65.

3 محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .77

الفصل الثانـي

تعريف المدونة:

سورة آل عمران : هي السورة الثالثة من حيث الترتيب في المصحف الشريف ،بعد سورتي الفاتحة والبقرة ، تعد من السور المدنية الطوال عدد مأتي أية ، نزلت بعد سورة الأنفال لها أفضال كثيرة مقترنة بفضل سورة البقرة كمجيئها يوم القيامة كالغمامة تضلا صاحباهما الذي كان يقرؤهما ويتعهدهما ،كما ورد عن النواس بن سمعان أنه قال سمعت النبي –صلى الله عليه وسلم – يقول ** يؤتى يوم القيامة بالقران و أهله الذين كانوا يعملون به تقدمهم سورة البقرة و آل عمران**

تسمية السورة:

جاءت تسمية السورة نسبة إلى آل عمران تلك الأسرة الفاضلة ،وإكراما لعمران وهو والد مريم العذراء ، أم عيسى ولورود قصة القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وأبنها عيسى بن مريم عليه السلام.

أسباب نزول بعض الآيات من سورة أل عمران :

يعتبر السبب ارأسي لنزول سورة أل عمران هو قدوم وفد نجران من رسول الله صلي الله عليه وسلم يخاصمنه في شأن عيسى عليه السلام وقد كان من النصارة، فستغربو إدعاء النبي محمد مولد ومجيء عيسى عليه السلام بلا أب، فقالو مال تشتم صاحبنا، قال وما أقول؟ قالو تقول انه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول، فغضبوا وقالو:هل راية إنسانا قط من غير أب، فأن كنت صادقا آرينا مثله، فأنزل الله تعالى سورة أل عمران من صدرها إلى مئة وثمانين منها ومن أهم القصص التي ذكرت في سورة أل عمران

1- قصة اصطفاء الله عز ول لمريم بنت عمران

2- قصة المباهلة

3- قص مقتل أبيه ابن خلف لعنه الله

هدف السورة: كل سورة من سور القرآن الكريم لها وحدة الموضوع، واسم كل سورة مستوحى من الموضوع، وهدف سورة أل عمران الثبات فبعد أن عرض لنا الله وجل المنهج الذي يجب علينا أن نتبعه في سورة البقرة، جاءت سورة أل عمران لتدلننا على الطرق التي تعيننا على الثبات على المنهج، سواء كان من حديثي العهد بالمنهاج أو قديمي العهد كل المؤمنين يحتاجون على الثبات على المنهج حث لا يتخاذلوا ولا يخافون ولا يزيغوا أو يضلوا، وسورة أل عمران تنقسم إلى قسمين اثنين

1- القسم الأول من الآية واحد إلى الآية 120.

تدلنا على كيفية الثبات فكريا في مواجهة الأفكار الخارجية

2- القسم الثاني من الآية 121الى نهاية السورة، وتتضمن كيفية الثبات داخليا، وقد بدأت سورة أل عمران بالثبات فكريا من الخارج لتجهيز البيئة المحيطة تم انتقلت إلى الثبات الداخلي للفرد، وسورة أل عمران تتمحور حول حادثتين:

الحادثة الأولى: حادثة وفد نصارى نجران.

الحادثة الثانية: غزوة احد.

الافعال الكلامية في سورة آل عمران وفق سيرل:

الطلبيات: وهي طريقة تجعل المستمع يتصرف بطريق تجعل من تصرفه متلأما مع المحتوي أي توجيهه الى فعل شئ ما، أي لما يفرضه عليك المتكلم؟ ك الاستفهام في قوله تعالي:

الفعل الكلامي	غرض الانجازي
{"ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك انت الوهاب..}." الاية 18	الدعاء
{قل للذين كفرو ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبيس المهاد..}" الاية 12"	التهديد
{قل أؤنبئكم بخير من ذالكم للذين اتقو عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار فيها ازواج مطهرة ورضوان من الله والله بير بلعباد..}" الاية 15	التعجب
{ألم ترا الى الذين اوتو نصيبا من الكتاب يدعون الى كتابه..}" الاية 23	التعجب
{قل ان كنتم تحبون الله فتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم..}" الاية 31.	الدعاء
{فتقبل مني فإنك انت السميع العليم...}" الاية35	الدعاء
{فتقبلها ربها بقبول حسنا وأنبتها نبات حسنا وكفلها زكريا كل ما دخل عليها زكريا المرابه وجد عندها رزقا قال يامريم من أنى لكي هذا قال هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء من غير حسابه..}" الاية37.	التعجب
{هنالك دعا زكريا ربه قال ربي يهب لي من لدنك ذريتا انك انت سميع الدعاء...}" الاية 38.	الدعاء
{قال ربي انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقرا قال كذلك الله يفعل ما يشأ...}" الاية40	التعجب
{قال ربي أجعل لي اءية قال ايتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا وذكر ربك كثيرا وسبح ربك بالعشى والابكار..}" الاية 41.	الدعاء

التقرير	{ ان الله ربي وربكم فعبدوه هذا صارط مستقيم..}" الاية 51.
النصح والارشاد	{قال يأهل الكتاب تعال والى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الأ الله ولا نشرك به شيأو لا يتخذ بعضنا بعض أربابا من دون الله فأن تولي فقولو اشهدوا بأنا مسلمون..}" الاية64.
النصح والارشاد	{ياهل الكتاب لما تحاجونا في ابراهيم ومانزلت التوراة والانجيل الا من بعده افلا تعقلون} "الاية 65.
التقرير	{ودت طائفة من اهل الكتاب لو يظلونك ومايظلون الا انفسهم ومايشعرون...} "الاية 69
التعجب	{ياهل الكتاب لو تكفرون بايات الله وانتم تشهدون...} "الاية 70
التعجب	{ولايامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيئين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذا انتم مسلمون..} "الاية 79
نصح وإرشاد	{يامريم اقنتي لربكي واسجدي واركعي مع الراكعين...} "الاية 43.
تقرير	{ان الله ربي وربكم فعبدوه هذا سراط مستقيم..}" الاية50
نصح وإرشاد	{وأما الذين امنو وعملو الصالحات فنوفيهم أجورهم والله لا يحب الضالمين.."} الاية57.
نصح وإرشاد	{يأيها الذين أمنو لا تكونو كالذين كفرو وقالو لأخوانهم اذا ضربو واو كانو غزى لو كانو عندنا ماماتو وما قتلو ليجعل الله على ذلك..}الأية156.

1-2/ التعجب:

لقد أدى استفهام زكريا في الآية 40 قول اله عز وجل "" **ربي أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر ...**" بمعني التعجب.

فبالرغم من دعائه لله عز وجل أن يرزقه ولدا ،وتلقيه استجابة لدالك إلا أن في نهأية المطاف تعجب و أستغرب من ذلك، فكيف لمرآة عاقر وشيخ عجوز أن يون لهما ولد بعد هذا السن، فقد أدركتهما الشيخوخة وأضعفتهما الشيخوخة وامرأته عقيم أي لا تلد.

وقد تم دعائهما وتجلي ذلك في الآية 39/38.

كما نلاحظ التعجب نفسه عند مريم حين ما قالت في الآية 47" **قالت ربي أنى يكون لي غلام ...**" فهي استغربه من أين يأتيه الولد وهي مرآة غير متزوجة ولم ترتكب الفاحشة ويبدو هذا من سؤالها أنها لم تكن تتصور حتى اللحظة وسيلة أخرى ليهبها غلاما إلا بالوسيلة المذكورة بين الذكر والأنثى [1]

والملاحظ في هاتين الأياتين استعمال الأداة نفسها وهي أن " إذ تستعمل تارة بمعنى كيف ويجب أن يليها الفعل، تارتا تكون بمعنى أين"

2/ النصح:

كما نجد الاستفهام في سورة أل عمران قد استعمل للنصح وهذا ما نجده في الآية 64 " **قل يا أهل الكتاب تعالو...**"

وهنا يدعو أهل الكتاب أي أهل التوراة والإنجيل في قوله" تعال والى كلمة سواء بيننا وبينكم أي كلمة عدل وحق نلتزم بها جميعا وهي أن نعبد الله ولا نشرك به شيء ولا نتخذ أي شريك

[1]-سيد قطب، في صلال القرآن دار الشروق ط1، 1979.ج16.ص2301.
2-سيد جعفر سيد باقر الحسين، اساليب المعاني في القرآن مؤسسة بوستان ، ط1، 1428.ص75.

معه كعبادة الأصنام والأوثان أو الصليب أو غير ذلك ولا يتخذ بعضنا بعض أرباب من دون الله أي ولا يدين بعضنا لبعض بطاعة من دون الله

في قول الله " فأن تولو **..." أي فأن اعرضوا فقولو لهم اشهدوا علينا بأننا مسلمون أي منقادون لربنا وحده بالعبودية والإخلاص".**

كما نجد النصح في الآية 65. بقوله" **يأهل الكتاب لما تحاجون**..." أي لماذا تجادلون في أمر إبراهيم بأن يدعي كل فريقا منكم انه كان على ملته وما أنزلة التوراة والإنجيل إلا من بعده وقد علم وان اليهودية والنصرانية كانوا بعد وفاته بزمن. وفي قوله أفلا تعقلون..." هنا يدعوهم وينصحهم للتعقل[1]

التعبيريات:

وهو التعبير عما يلج في نفسية المتكلم، وغرضها ألانجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوفر فيه الشرط الإخلاص وليس في هذا الصنف اتجاه مطابقة فلمتكلم لا يحاول أن يجعل الكلمات تطابق العالم الداخلي ولا العالم الخارجي يطابق الكلمات.[2]

ويصرح جورج يول في هذا الشأن أنها تعبير عن حالات نفسية ويمكن لها أن تتخذ شكل الجمل تعبير عن سرور ألم أو فرح أو حزن أو عما هو محبوب أو ممقوت مما يعني المكبوتات النفسية للإنسان تساعده بتعبير مما يشعر به، وسنحاول رصد بعض الأمثلة الدالة

[1]-جلال الدين السويطي، الادقان في علوم القرآن ص1703.
[2]-سيد قطب في ضلال القرآن: ص2302.

على هذا النوع في سورة أل عمران. ويتجل ذلك في قوله" قل موتو بغيضكم ..." الآية 119.

هذا هو الدليل على خطأكم في محبتهم، فأنتم تحبونهم وتحسنون إليهم وهم لا يحبونكم ولا يحسنون إليكم. ويحملون لكم العداوة والبغضاء وأنتم تؤمنون بالكتب المنزلة كلها ومنها كتابهم، وهم لا يؤمنون بكتابكم فكيف تحبونهم وإذ لا قوكم قالوا نفاقا، أمنا وصدقنا وإذا خل بعضهم إلي بعض بدا عليهم الهم والحزن، فعضو أظافر أصابعهم من شدة الغضب لما يرونا من ألفت المسلمين وإجتماع كلمتهم، وإعزاز الإسلام، وادلالهم به قل لهم أيه الرسول موتو بشدة غضبكم أن الله مطلع على ما تخفا في الدور وسيجازي كلا على ما قدم من خير أو شر.

الاعلانيات:

وهو الإعلان عن حدوث ظاهرة ما، أن يكون إعلانا ناجحا ليحقق الغرض المنشود إليه لكي يطابق العالم الخارجي وهذه المطابقة قد تكون من الكلمات إلى العالم أو من العالم إلى الكلمات وتجعل الإعلانات المتكلم يغير العالم.

ظهر لنا في سورة ال عمران الإعلان في قوله" الآية 43." **يا مريم اقنتي لربكي وسجذي وركعي مع الراكعين**" عندما خافت مريم من الوحي فقال لها مجيب لتساؤلها ومزيلا عنها الخوف على نفسها ناصحا ومرشدا لها " اقنتي لربك وسجدي وركعي مع الراكعين "

وفي الآية 42." **إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاكي وطهركي...**" وهنا اعلن لها انهو اختارها واصطفاها على كل نساء العالمين.

خاتـمـة

خاتمة:

تقوم التداولية بدراسة اللغة في علاقاتها بمفسريها هذا من جهة ومن جهة أخرى تهتم بالعملية التواصلية وفقا لما يقتضيه السياق التبليغي ، بحيث تهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال وبطرق استخدام العلامة اللغوية بنجاح، وبالسياق والطبقات المقامية التي ينجز فيها الخطاب وبتركيزها على دراسة أفعال الكلام تعد هذه الأخيرة الأساس في التحليل التداولي وبالتحديد عند العرب والغرب فالأول يتمثل في إسهامات أوستن وسيرل ، وأما الثاني فنجده ينصب في نظرية الخبر والإنشاء وفي ضوء ما سبق يمكن أن نشير إلى أهم النتائج التي تمخض عنها البحث في النقاط الآتية

1. الفلسفة التحليلية تعتبر هي المرجع لدراسة التداولية

2. التداولية فكر لغوي حديث جاءت للرد على المبادئ التي وضعتها البنيوية

3. تقع التداولية في مفترق طرق البحث الفلسفي واللساني وهذا ما يجعل تحديد مفهومها أمرا صعبا

4. اهتمام التداولية باللغة دون إهمال المعنى

5. اختلاف وتعدد مفهوم التداولية بسبب اتساع مجالاتها والتقائهما مع العديد من العلوم

6. تعد نظرية أفعال الكلام مبحث أساسيا من مباحث التداولية لأنه الانطلاقة الأولى لها

7. إن الفعل الكلامي يحمل غرض إنجازي يفهم من خلال سياق الكلام

8. أوستن أول من جاء بمعالم التداولية، بحيث جاء بعده سيرل قام بتعديلات وطورها

9. تتجسد نظرية أفعال الكلام في نظرية الخبر والإنشاء عند العرب

10. إن سورة آل عمران جاءت للرد على وفد نجران الذي جاء لرسول الله . صلى الله عليه وسلم . مكذبين بشأن عيسى عليه السلام وقد حملت لنا ثلاثة قصص مهمة وهي . اصطفاء الله عز وجل

- لمريم بنت عمران

. قصة المباهلة

. وقصة مقتل أبي بن خلف لعنة الله عليه

11. يتراوح أسلوب السورة في مجمله بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي

12. يعتبر مفهومي السياق والمقام من العناصر المهمة في الدراسة التداولية نتيجة دورهما الفعال في العملية التبليغية

13. تنوع الأغراض الإنجازية من الطلبيات والإخباريات وفي الأخير نرجو بأننا وفقنا في الإحاطة بهذا الموضوع ولو بالقليل ، ويبقى المجال مفتوح لمن يريد البحث والتوسع في هذا الموضوع ، والحمد لله أولا وأخرا وإن أجدنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المادر والمراجع:

المصادر:

1- مسعود صحراوي، الأفعال الكلامية عند العلماء العرب.

2- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد.

3- محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.

4- القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة.

5- آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشّيباني، الطليعة.

6- أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام.

7- جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية.

8- صابر حباشة، لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ والتداولية.

المراجع:

9- صلاح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد.

10- محمد محمد يونس علي، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب.

11- جاك موشلر- آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية دار سيناترا.

12– أوستن ، نظرية أفعال الكلام العربية العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام .

-13- جوستن هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، تر: سعيد حسن بحيري.

14- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.

15- علي حجي الصراف، الفراجماتية' (الأفعال النازية في العربية المعاصرة) مكتبة الآداب.

16- فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر: صابر حباشة، دار الحوار،

17- مسعود صحراوي, التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية.

18- مسعود صحراوي, التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية.

19- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة.

20- السكّاكي، مفتاح العلوم.

21- العياشي أدراوي, الاستلزام الحواري في التداول اللساني.

22- علي محمود حجي الصرّاف، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة).

23- محمود أحمد نحلة، في البلاغة العربية علم المعاني.

24- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها.

فهرس الموضوعات

الفهرس

المحتويات.....رقم الصفحات

مقدمة .....(أ- هـ).

شكر وعرفان

الإهداء

مدخل تمهيدي.....(7)

الفصل الأول : نظرية أفعال الكلام

المبحث الأول :أفعال الكلام عند الغرب .....(52)

المطلب الأول :أفعال الكلام عند اوستن .....(52).

المطلب الثاني: أفعال الكلام عند سيرل .....(57).

المبحث الثاني : أفعال الكلام عند العرب .....(65)

المطلب الأول :الخبر.....(67)

المطلب الثاني :الإنشاء .....(71)

الفصل الثاني :دراسة تطبيقية لأفعال الكلام في سورة آل عمران

المبحث الأول : التعريف بالمدونة
.....(80)

المبحث الثاني : أفعال الكلام في سورة آل عمران
.....(82)

خاتمة
.....(89)

قائمة المصادر والمراجع .....
(90).

فهرس الآيات
القرآنية.....(95)

الفهرس
.....(96).

بسم الله

ملخص :

التداولية تنبثق من رحم الفلسفة التحليلية الذي برزت فيه مجموعة من أهم وأبرز المفاهيم والنظريات التداولية ، نحو نظرية أفعال الكلام ، وتعد هذه الأخيرة النواة المركزية للمنهج التداولي وقد عرفت مرحلتين ، التأسيس عند أوستن والنضج عند سيرل (تلميذ أوستن) بحيث تهتم نظرية أفعال الكلام بدراسة المعنى وربطه بالسياق الذي ورد فيه ، وفحواها هو أن كل قول هو فعل يتحقق وينجز في الواقع بمجرد التلفظ به .

الكلمات المفتاحية : التداولية ، الافعال الكلامية ،

Résumé:
Ce dernier est le noyau central de la méthode délibérative et a été défini en deux étapes: l'établissement à Austin et la maturité à Searle (élève d'Austin), de sorte que la théorie des verbes de langage concerne l'étude du sens. Et le relier au contexte dans lequel il est énoncé, et son contenu est que chaque déclaration est un acte est accompli et effectivement accompli en le prononçant.

Mots-clés: délibératif, verbes.